فحصروها * واتاه كتب[1] * بعض مستحفظى البلاد الفارسيّة بالطاعة منها مستحفظ دراجرد وغيرها ثمّ سار الى شيراز فملكها فى رمضان[2] فلمّا سمع * اخوه الامير[3] ابو منصور وهزارسب ومنصور بن الحسين الاسدىّ ذلك ساروا فى عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره ان شآء الله تعالى وفارق الاهواز الى واسط ثمّ عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلآء الامير الى سعد عنها فلمّا قاربوها لقيهم ابو سعد وقاتلهم فهزمهم فالتجوا الى جبل قلعة بهندر[4] وتكرّرت الحروب بين الطايفتيْن الى منتصف شوّال فتقدّمت طايفة من عسكر ابى سعد فاقتتلوا عامّة النهار ثمّ عادوا فلمّا كان الغد التقى العسكران جميعًا واقتتلوا فانهزم عسكر الامير الى منصور وظفر ابو سعد وقتل منهم خلقًا كثيرًا واستامن اليه كثير منهم وصعد ابو منصور الى قلعة بهندر واحتمى بها واقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شآء الله تعالى، ولمّا فارق الامير ابو منصور الاهواز أُعيدت الخطبة للملك الرحيم وارسل من بها من الجند يستدعونه اليهم۞

ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز

لمّا انصرف الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهم من منزلهم قريب تُستر على ما ذكرناه مضوا الى ايذج واقاموا فيها وخافوا الملك الرحيم واستضعفوا نفوسهم عن مقاومته فاتّفق رأيهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة، فارسل اليهم عسكرًا كثيرًا وكان قد ملك اصبهان وفرغ باله منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيرىّ ونور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد والعرب والاكراد وبقى فى الديلم الاهوازيّة وطايفة قليلة من الاتراك البغداذيّين كانوا وصلوا اليه اخيرًا فقرّر رأيه على ان عاد من عسكر مُكرم الى الاهواز لانّها احصن

---

[1]) Hæc duo verba in A. inducta sunt. [2]) Om. A. [3]) Om. A. [4]) C. P. بندر.

Digitized by Google

وينتظر بالمقام فيها وصول العساكر ورأى ان يرسل اخاه الامير ابا سعد الى فارس حيث طُلب الى اصطخر على ما ذكرناه[1] وسيّر معه جمعًا صالحًا من العساكر ظنّا منه انّ اخاه اذا وصل الى فارس وملكت[2] قلعة اصطخر انزعج الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحى عنه فازداد قلقًا[3] وضعفًا فلم يلتفت اوليك الى الامير ابى سعد بل ساروا مجدّين الى الاهواز فوصلوها اواخر ربيع الآخر ووقعت الحرب بين الفريقيْن يومَيْن متتابعَيْن كثر فيهما القتال واشتدّ فانهزم الملك الرحيم وسار فى نفر قليل الى واسط ولقى فى طريقه مشقّة وسلم واستقرّ بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونُهبت الاهواز واحرق فيها عدّة محالّ وفُقد فى الوقعة الوزير كمال الملك ابو المعالى بن عبد الرحيم *وزير الملك الرحيم[4] فلم يعرف له خبر*

ذكر الفتنة بين العامّة ببغداذ واحراق المشهد على ساكنها السلام

فى هذه السنة فى صفر تجدّدت الفتنة ببغداذ بين السُنّة والشيعة وعظمت اضعاف ما كانت قديمًا فكان الاتّفاق الذى ذكرناه فى السنة الماضية غير مامون الانتقاض لما فى الصدور من الاحن، وكان سبب هذه الفتنة انّ اهل الكرخ شرعوا فى عمل باب السمّاكين واهل القلّائين فى عمل ما بقى من باب مسعود ففرغ اهل الكرخ وعملوا ابراجًا كتبوا عليها بالذهب محمّد وعلىّ خير البشر وانكر السُنّة ذلك وادّعوا انّ المكتوب محمّد وعلىّ خير البشر فمن رضى فقد شكر ومن ابا فقد كفر وانكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فارسل الخليفة القايم بامر الله ابا تمام نقيب العبّاسيّين ونقيب العلويّين وهو عدنان بن الرضى لكشف الحال وانهآيه فكتبا بتصديق قول الكرخيّين فامر حينيذ

---

1) C. P. نذكره. 2) A. وملك. 3) A. قلّة. 4) Om. A.

Digitized by Google

الخليفة ونوّاب الرحيم بكفّ القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضى[1] والزهيرىّ وغيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد بحمل العامّة على الاغراق فى الفتنة فامسك نوّاب الملك الرحيم عن كفّهم غيظًا من رئيس الروسآء لميله الى الحنابلة ومنع هولآء[2] السنّة من حمل المآء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقُه فعظم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا المآء وجعلوه فى الظروف وصبّوا عليه مآء الورد ونادوا المآء للسبيل فاغروا بهم السنّة وتشدّد رئيس الروسآء على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليهما السلام فقالت السنّة لا نرضى الا ان يقلع الاجرّ الذى عليه محمّد وعلىّ وان لا يوذن حىّ على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاوّل وقُتل فيه رجل هاشمىّ من السنّة فحمله اهله على نعش وطافوا به فى الحربيّة وباب البصرة وساير محالّ السُنّة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثم دفنوه عند احمد ابن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير اضعاف ما تقدّم، فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه فنقبوا فى سورها وتهدّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب[3] فدخلوا ونهبوا ما فى المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضّة وستور وغير ذلك ونهبوا * ما فى التربة والدور[4] وادركهم الليل فعادوا، فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع التربة والازّاج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمّد بن علىّ والجوار والقُبّتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بنى بُوَيْه معزّ الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزرآء والروسآء وقبر جعفر بن ابى جعفر المنصور وقبر الامير محمّد بن الرشيد وقبر امّه زبيدة وجرى من الامر الفظيع ما لم يجرِ فى الدنيا مثله، فلمّا كان الغد

---

[1]) A. القاضى. [2]) A. اهل. [3]) A. لهم. [4]) باقى الدور.

Digitized by Google

خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمّد بن علىّ لينقلوهما الى مقبرة احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجآء الخفر الى جانبه، وسمع ابو تمّام نقيب العباسيّين وغيره من الهاشميّين السُنّة الخبر فجآوا ومنعوا عن ذلك وقصد اهل الكرخ الى خان الفقهآء *الحنفيّين فنهبوه وقتلوا مدرّس الحنفيّة ابا سعد السرخسىّ واحرقوا الخان ودور الفقهآء[1]، وتعدّت الفتنة الى الجانب الشرقىّ فاقتتل اهل باب الطاق وسوق بجّ[2] والاساكفة وغيرهم، ولمّا انتهى خبر احراق المشهد الى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ لانّه واهل بيته وساير اعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقُطعت فى اعماله خطبة الامام القايم بامر الله فروسل فى ذلك وعوتب فاعتذر بانّ اهل ولايته شيعة واتّفقوا على ذلك فلم يمكنه ان يَشُقّ عليهم كما انّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهآء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا واعاد الخطبة الى حالها ☆

ذكر عصيان بنى قُرّة على المستنصر بالله بمصر

فى هذه السنة فى شعبان عصى بنو قُرّة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوىّ، وكان سبب ذلك انّه امّر عليهم رجلًا منهم يقال له المُقَرّب وقدّمه فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا[3] منه فلم يعزله عنهم فكاشفوا بالخلاف والعصيان واقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فعبّر اليهم المستنصر بالله جيشًا يقاتلهم ويكفّهم فقاتلهم بنو قُرّة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم فانتقل بنو قُرّة الى طرف البرّ فعظم الامر على المستنصر بالله وجمع العرب من طَىء وكلب وغيرها من[4] العساكر وسيّرهم فى اثر بنى قُرّة فادركوهم بالجيزة فواقعوهم فى ذى القعدة واشتدّ القتال وكثر القتل فى بنى قرّة وانهزموا وعاد

---

1) Om. A. 2) A. بحى. 3) C.P. واستغاثوا. 4) Add. A. العرب و.

العسكر الى مصر وتركوا فى مقابل بنى قرّة طايفة منهم لتردّ بنى قرّة ان ارادوا التعرّض الى البلاد وكفى الله شرّهم ۞

ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قُريش بن بدران

فى هذه السنة فى شهر رمضان توفّى زعيم الدولة ابو كامل بركة ابن المقلّد بتكريت وكان انحدر اليها فى حلله قاصدًا نحو العراق لينازع النوّاب به عن الملك الرحيم وينهب[1] البلاد فلمّا بلغها انتقض عليه جُرْحٌ كان اصابه من الغُزّ لمّا ملكوا الموصل فتوفّى ودُفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من اصحابه على تامير علم الدين ابى المعالى قريش بن بدران بن المقلّد فعاد بالحلل[2] والعرب الى الموصل وارسل الى عمّه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه بوفاة زعيم الدولة وقيامه بالامارة وانّه يتصرّف على اختياره ويقوم[3] بالامر نيابة عنه فلمّا وصل قريش الى الموصل جرى بينه وبين عمّه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش وقوى ابن اخيه ومالت العرب اليه[4] واستقرّت الامارة له وعاد عمّه الى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والاقتصار به على قليل من الحاشية والنسآء والنفقة ثمّ نقله الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقل بها ۞

ذكر عدّة حوادث

ظهر ببغداذ يوم الاربعآء سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذوابة نحو ذراعَيْن وسار سيرًا بطيًّا ثمّ انقضّ والناس يشاهدونه وفيها فى رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك الى الخليفة جوابًا عن رسالة الخليفة اليه وشكرا لانعام الخليفة عليه بالخلع والالقاب وارسل معه طغرلبك الى الخليفة عشرة الاف دينار عينًا واعلاقًا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك وارسل خمسة الاف دينار للحاشية والفَىْ دينار لرئيس الروسآء وانزل الخليفة

---

[1]) C. P. ونهب. [2]) C. P. الحلل. [3]) Om. A. [4]) C. P. عليه.

Digitized by Google

الرسل بباب المراتب وامر باكرامهم ولمّا جآء العيد اظهر اجناد بغداذ الزينة الرايقة والخيول النفيسة * والتجافيف الحسنة[1] وارادوا اظهار قوّتهم عند الرسل، وفيها عاد الغُزّ اصحاب الملك داود اخى * طغرلبك عن كرمان وسبب عودهم انّ عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار عنها الى خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم داود فاقتفى الحال عود اصحابه عن كرمان، وفيها ايضًا عاد السلطان طغرلبك عن اصبهان الى الرىّ، وفيها توفّى ابو كاليجار كرشاسف بن علآء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها الامير ابو منصور عند عوده عنها الى شيراز فلمّا توفّى خطب للملك الرحيم بالاهواز، وفيها توفّى ابو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوىّ، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو الحسن محمّد بن محمّد البصروىّ * الشاعر وهو[2] منسوب الى قرية تسمّى بُصْرَى قريب عُكبرا[3] وكان صاحب نادرة قال له رجل شربتُ البارحة مآء كثيرًا فاحتجتُ الى القيام كلّ ساعة كانّى جدّى[4] فقال له لِمَ تصغّر نفسك ومن شعره

ترى[5] الدنيا وزينتها[6] فتصبوا ... وما يخلوا من الشهوات قلبُ
فصولُ العيش اكثرها هُمومٌ ... واكثر ما يضرّك ما تحبُّ
فلا يَغْرُرْك زخرفُ ما تراه ... وعيشٌ ليّن الاعطاف رَطْبُ
اذا ما بُلغةٌ جآءتك عفوًا ... فخذها فالغنى مَرْعًى وشربُ
اذا اتّفق القليل وفيه[7] سِلمٌ ... فلا تُرِد الكثير وفيه حربُ

سنة ٤٤٤ ثمّ دخلت سنة اربع اربعين واربعماية

ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرّخ زاد

فى هذه السنة قُتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب

---

1) Om. A. 2) Om. A. 3) A. add. الشاعر. 4) A. جُدّى.
5) C. P. يرى. 6) A. وزهرتها. 7) C. P. انت.

Digitized by Google

غزنة وكان سبب ذلك انّ حاجبًا لمودود ابن اخيه مسعود اسمه طُغرل [1] وكان مودود قد قدّمه ونوّه باسمه وزوّجه اخته فلمّا توفّى مودود وملك عبد الرشيد اجرى طغرل على عادته فى تقدّمه وجعله حاجب [2] حُجّابه فاشار عليه طغرل بقصد الغزّ واجلآيهم من خراسان فتوقّف استبعادًا لذلك فالحّ عليه طغرل فسيّره فى الف فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل نايبًا عن بَيْغو فاقام طغرل على حصار قلعة طاق [3] وارسل الى ابى الفضل يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له انّنى نايب عن بَيْغو وليس من الدين والمروّة خيانته فاقصدْهُ فاذا فرغتَ منه سلّمتُ اليك [4] فقام على حصار طاق اربعين يومًا فلم يتهيّأ له فتحها [4] وكتب ابو الفضل الى بيغو يعرّفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع عنها طغرل [5] ثمّ انّ طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلمّا كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه احد *لعلّة يجدها وفرصة ينتهزها [5] فسمع اصوات دبادب وبوقات فخرج وسال بعض من على الطريق فاخبره انّ بيغو قد وصل فعاد الى اصحابه واخبرهم وقال لهم ليس لنا الّا ان نلتقى القوم ونموت تحت السيوف اعزّة فانّه لا سبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وقلّتنا ، فخرجوا من مكمنهم فلمّا رآهم بيغو سال ابا الفضل عنهم فاخبره انه طغرل فاستقلّ من معه وسيّر طايفة من اصحابه لقتالهم فلمّا رآهم طغرل لم يعرّج عليهم بل اقتحم فرسه نهرًا هناك فعبره وقصد بيغو ومن معه فقاتلهم وهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثمّ عطف على الفريق [6] الاخر فصنع بهم مثل ذلك وتمّ بيغو وابو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد الى المدينة

---

[1]) C. P. طغرلبك; A. طغرك semper. [2]) C. P. صاحب. [3]) A. قلعة حصار طاق. [4]) A. ملكها. [5]) A. لعلّهُ يجد غرّة وفرصة ينتهز. [6]) A. الغزّ.

Digitized by Google

فلكها وكتب الى عبد الرشيد بما كان منه ويطلب الامداد ليسير الى خراسان فامدّه بعدّة كثيرة من الفرسان فوصلوا اليه فاشتدّ بهم واقام مُدَيْدة، ثم حدّث نفسه بالعود الى غزنة والاستيلآء عليها فاعلم اصحابه ذلك واحسن اليهم واستوثق منهم ورحل الى غزنة طاويًا للمراحل كاتمًا امره فلمّا صار على خمسة فراسخ من غزنة ارسل الى عبد الرشيد مخادعًا له يعلمه انّ العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزيادة في العطآء وانّهم عادوا بقلوب متغيّرة مستوحشة، فلمّا وقف على ذلك جمع اصحابه واهل ثقته واعلمهم الخبر فحذّروه منه وقالوا له انّ الامر قد اعجل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى القلعة والتحصّن بها، فصعد الى قلعة غزنة وامتنع بها ووافى طغرل من الغد الى البلد ونزل في دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعة في تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغّبهم ان فعلوا وتهدّدهم ان امتنعوا، فسلّموه اليه فاخذه طغرل فقتله واستولى على البلد وتزوّج ابنة[1] مسعود كرهًا، وكان في الاعمال الهنديّة امير يسمّى خرخيز[2] ومعه عسكر كثير[3] فلمّا قتل طغرل عبدَ الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال من ايدى الغزّ ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله وانكره وامتعض[4] منه واغلظ له في الجواب وكتب الى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل ووجوه القوّاد يُنكر ذلك عليهم ويوبّخهم على اغضآيهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثّهم على الاخذ بثاره، فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلطهم[5] ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضربه احدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتله وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة ايّام واظهر الحزن على عبد الرشيد وذمّ طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القوّاد واعيان اهل البلد

---

[1]) Add. A. السلطان. [2]) C. P. خرخير semper. [3]) A. عساكر كثيرة.
[4]) A. وامتنع. [5]) C. P. كتبهم.

Digitized by Google

وقال لهم قد عرفتم ما جرى ممّا خولفت به الديانة والامانة وانا تابعٌ ولا بدّ للامر من سايس فاذكروا ما عندكم من[1] ذلك، فاشاروا بولاية فرّخ زاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسًا فى بعض القلاع فأُحضر وأُجلس بدار الامارة واقام خرخيز بين يديه يدبّر الامور واخذ من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله، فلمّا سمع داود اخو طغرلبك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنة فخرج اليه خرخيز ومنعه وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه، ولمّا استقرّ ملك فرّخزاد وثبت قدمه جهّز جيشًا جرارًا الى خراسان فاستقبلهم الامير كُلْسَارُغ وهو من اعظم الامرآء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به وانهزم اصحابه عنه وأُخذ اسيرًا وأُسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وامرآيهم، فجمع الب ارسلان عسكرًا كثيرًا وسيّره[2] والده داود فى ذلك العسكر الى الجيش الذى اسروا كُلْسَارُغ فقاتلهم وهزمهم واسر جماعة من اعيان العسكر فاطلق فرّخزاد الاسرى وخلع على كلسارغ واطلقه ☆

ذكر وصول الغزّ الى فارس وانهزامهم عنها

فى هذه السنة وصل اصحاب السلطان طغرلبك الى فارس وبلغوا الى شيراز ونزلوا بالبيضآء واجتمع معهم العادل ابو منصور الذى كان وزير الامير ابى منصور الملك ابى كاليجار ودبّر امرهم فقبضوا عليه واخذوا منه ثلاث قلاع وهى قلعة كبزة[3] وقلعة جويم وقلعة بهندر[4] فاقاموا بها وسار من الغزّ نحو مائتى رجل الى الامير ابى سعد اخى الملك الرحيم وصاروا معه وراسل ابو سعد الذين بالقلاع المذكورة فاستمالهم فاطاعوه وسلّموا القلاع اليه وصاروا فى خدمته واجتمع العسكر الشيرازىّ وعليهم الظهير ابو نصر واوقعوا بالغزّ بباب شيراز فانهزم الغزّ وأُسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن احمد وكان من

---

[1]) C. P. فى. [2]) A. وسيّره. [3]) Bod. Poc. 73 كبيره; Marsh. 661 كسره. [4]) C. P. بهندر.

Digitized by Google

المقدّمين عند الغزّ فلمّا انهزم الغزّ سار العسكر الشيرازىّ الى فسا وكان قد تغلّب عليها بعض السفل وقوى امره لاشتغال العساكر بالغزّ فازالوا المتغلّب عليها واستعادوها ☆

ذكر الحرب بين قُريش واخيه المقلّد

فى هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قُريش بن بدران وبين اخيه المقلّد وكان قريش قد نقل عمّه قرواشًا الى قلعة الجراحيّة من اعمال الموصل وسجنه بها وارتحل يطلب العراق فجرى بينه وبين اخيه المقلّد منازعة ادّت الى الاختلاف، فسار المقلّد الى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد ملتجيًا اليه فحمل اخاه الغيظ منه على ان نهب حلّته وعاد الى الموصل واختلّت احواله واختلفت العرب عليه واخرج نوّاب الملك الرحيم ببغداذ الى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقىّ من عُكبرا والعِلث وغيرها مَنْ قبض غلّته[1] وسلّم الجانب الغربىّ من اوانا ونهر بيطر الى ابى الهندى بلال بن غريب، ثمّ انّ قريشًا استمال العرب واصلحهم فاذعنوا له بعد وفاة عمّه قرواش فانّه توقّى هذه الايام واتحدر الى العراق ليستعيد ما اخذ منه فوصل الى الصالحيّة[2] وسيّر بعض اصحابه الى ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا ما هناك وعادوا فلقوا كامل بن محمّد بن المسيّب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم فارسلوا الى قريش يعرّفونه الحال فسار اليهم فى عدّة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلل بلال بن غريب وفى خانية من الرجال فنهبها وقاتله بلال وابلى بلآء حسنًا فجُرح ثمّ انهزم وراسل قريش نوّاب الملك الرحيم يبذل الطاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الى ذلك على كره لقوّته وضعفهم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقرّ امره وقوى شانه ☆

---

[1]) C. P. عليه. [2]) C. P. الصالحين.

Digitized by Google

ذكر وفاة قرواش

فى هذه السنة مستهلّ رجب توفّى معتمد الدولة ابو المنيع قرواش ابن المقلّد العُقيلىّ الذى كان صاحب الموصل محبوسًا بقلعة الجراحيّة من اعمال الموصل على ما ذكرناه قبلُ وحُمل ميّتًا الى الموصل ودُفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقىّ الموصل، وكان من رجال العرب وذوى العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره ابو الحسن علىّ بن الحسن الباخرزىّ فى دُمْية القصر من شعره

اللهُ دُرّ الغانيات فانّها ... صدأ النفوس[1] وصَيْقل الاحرار

ما كنتُ[2] الّا زُبرةً فطبعننى ... سيفًا واطلق شفرتى وغرارى[3]

وذكر له ايضًا

من كان يحمد او يذمّ مُوَرّثًا[4] ... للمال من ابآيه وجدوده

انى امرؤ للّه شكرُ وحده ... شكرًا كثيرًا جالبًا لمزيده

لى اشقرٌ سَمْحُ العنان مغاورٌ ... يعطيك ما يرضيك من مجهوده

ومهنّدٌ عَضْبٌ اذا جردتُهُ ... خلْتَ البروق تموج فى تجريده[5]

ومثقّفٌ لدن السنان[6] كانّما ... امّ المنايا ركّبَتْ فى عوده

وبذا حَويتُ المال الّا انّنى ... سلّطتُ جُودَ يدى على تبديده،

قيل انّه جمع بين اختَيْن فى نكاحه فقيل له انّ الشريعة تحرّم هذا فقال واىّ شىء عندنا تجيزه الشريعة وقال مرّة ما فى رقبتى غير خمسة او ستّة من البادية قتلتهم واماّ الحاضرة فلا يعبأ اللّه بهم.

ذكر استيلآء الملك الرحيم على البصرة

فى هذه السنة فى شعبان سيّر الملك الرحيم جيشًا مع الوزير البساسيرىّ الى البصرة وبها اخوه ابو علىّ بن الى كاليجار فحصروه بها

---

1) A. القلوب. 2) Codd. Bodl.; A. et C. P. وكنت. 3) Codd. Bodl. سيفهن غرارى (Marsh. غرار). Eadem lectio sine dubio exstat 538 in codicis C. P. سفهر. 4) C. P. موزّلا. 5) C. P. تحديده. 6) A. القوام.

Digitized by Google

فاخرج عسكره فى السفن لقتالهم فاقتتلوا عدّة ايّام ثم انهزم البصريّون فى المآء الى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والانهر جميعًا وسارت العساكر على البرّ من المنزلة بمَطارا الى البصرة فلمّا قاربوها لقيهم رُسُل مُصر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وكذلك بذلوا الامان لساير اهلها ودخلها الملك الرحيم فسرّ به اهلها وبذل لهم الاحسان، فلمّا دخل البصرة وردت اليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ويذكرون انّهم ما زالوا عليها، فشكرهم على ذلك واقام بالبصرة ليُصلح امرها، وامّا اخوه ابو علىّ صاحب البصرة فانّه مضى الى شطّ [1] عثمان فتحصّن به وحفر الخندق فمضى الملك الرحيم اليه وقاتلهم فلك الموضع ومضى ابو علىّ ووالدته الى عبّادان وركبوا البحر الى مهروبان وخرجوا من البحر واكتروا دوابّ وساروا الى ارّجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك واخرج الملك الرحيم كلّ من بالبصرة من الديلم اجناد اخيه واقام غيرهم، ثم انّ الامير ابا علىّ وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصبهان فاكرمه واحسن اليه وحمل اليه مالًا وزوّجه امراة من اهله واقطعه اقطاعًا من اعمال جرباذقان وسلّم اليه قلعتَيْن من تلك الاعمال ايضًا، وسلّم الملك الرحيم البصرة الى البساسيرىّ ومضى الى الاهواز وتردّدت الرسل بينه وبين منصور بن الحُسين وهزارسب حتّى اصطلحوا وصار ارّجان وتُستر للملك الرحيم.

ذكر ورود سُعْدى [2] العراق

وفيها فى ذى القعدة ورد سُعْدى بن ابى الشوك فى جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحى العراق فنزل مايدشت وسار منها جريدة فيمن معه من الغزّ الى ابى دُلَف الجاوانىّ فتذر به ابو دلف وانصرف من بين يديه ولحقه سُعدى فنهبه واخذ ماله وافلت ابو دلف بحشاشة نفسه ونهب اصحاب سعدى البلاد حتّى بلغوا

---

1) C. P. عمان. 2) A. سَعْدِى ubique.

Digitized by Google

النعمانيّة فاسرفوا فى النهب والغارة وفتكوا فى البلاد وافتضّوا الابكار فاخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئًا وقصد البندنيجين وبلغ خبره الى خاله خالد بن عمر وهو نازل على الزربر[1] ومطر ابْنَى علىّ بن مقن العُقيليّين فارسل اليه ولده مع اولاد[2] الزربر ومطر يشكون اليه ما عاملهم به عمّه مهلهل[3] وقريش بن بدران فلقوه بحلوان وشكوا اليه حالهم فوعدهم المسير اليهم واخذ لهم ممّن قصدهم، فعادوا من عنده فلقيهم نفر من اصحاب مهلهل فواقعوهم فظفر بهم العقيليّون واسروهم، وبلغ الخبر مُهلهلًا فسار الى حلل الزربر[4] ومطر فى نحو[5] خمسماية فارس فاوقع بهم على تلّ عُكبرا ونهبهم وانهزم الرجال فلقى خالد ومطر والزربر سُعدى بن ابى الشوك على تامرّا فاعلموه الحال وحملوه على قتال عمّه فتقدّم الى طريقه والتقى القوم وكان سعدى فى جمع كثير فظفر بعمّه واسره وانهزم اصحابه فى كلّ جهة وأُسر ايضًا مالك بن عمّه مهلهل واعاد الغنايم الّتى كانت معهم على اصحابها وعاد الى حلوان، ووصل الخبر الى بغداذ فارتجّ الناس بها وخافوا وبرز[6] عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سُعدى ووصل اليهم ابو الاغرّ دُبَيْس بن مَزْيد الاسدىّ ولم يصنعوا شيئًا[7].

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على اخيه ابى غشّام، صاحب تكريت بها وسجنه فى سرداب بالقلعة واستولى على تكريت، وفيها زلزلت خوزستان وارّجان وايذج وغيرها من البلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بارّجان فخرب كثير من بلادها وديارها وانفرج جبل كبير قريب من ارّجان وانصدع فظهر فى وسطه درجة مبنيّة بالآجُر والجصّ قد خفيت فى الجبل فتعجّب الناس من ذلك وكان بخراسان ايضًا زلزلة عظيمة خرّبت كثيرًا وهلك بسببها كثير

---

[1]) A. الدربر; C. P. زربر. [2]) C. P. ولد. [3]) A. المهلهل ubique
[4]) C. P. الوزبر. [5]) A. [6]) A. وترق. [7]) C. P. عسام.

Digitized by Google

وكان اشدّها بمدينة بَيْهق فانى الخراب عليها وخرّب سورها ومساجدها ولم يزل سورها خرابًا الى سنة اربع وستّين واربعماية فامر نظام الملك ببنآيه فبُنى ثم خرّبه ارسلان ارغو[1] بعد موت السلطان ملكشاه وقد ذكرناه ثم عمره مجد الملك البلاسانىّ، وفيها عُمل محضرٌ ببغداذ يتضمّن القدح فى نسب العلويّين اصحاب مصر وانّهم كاذبون فى ادّعآيهم النسب الى علىّ عمّ وعزّوهم فيه الى الديصانيّة من المجوس والقدّاحيّة من اليهود وكتب فيه العلويّون والعبّاسيّون والفقهآء والقضاة والشهود وعُمل به عدّة[2] نسخ وسُيّر فى البلاد وشُيع بين الحاضر والباد، وفيها شهد الشيخ ابو نصر عبد السيّد بن محمّد ابن عبد الواحد بن[3] الصبّاغ مصنّف الشامل عند قاضى القضاة ابى عبد الله الحسين بن علىّ بن ماكولا، وفيها حدثت فتنة بين السنّة والشيعة ببغداذ وامتنع الضبط وانتشر العيّارون وتسلّطوا وجبوا الاسواق واخذوا ما كان ياخذه ارباب الاعمال وكان مقدّمهم الطقطقىّ والزبيق واعاد الشيعة الاذان بحىّ على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمّد وعلىّ خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشرّ، وفيها زوّج نور الدولة دبيس بن مزيد ابنَهُ بهآء الدولة منصور بابنة ابى البركات بن البساسيرىّ، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو جعفر السمنانىّ بالموصل وكان امامًا فى الفقه على مذهب ابى حنيفة والاصول على مذهب الاشعرىّ وروى الحديث عن الدارقطنىّ وغيره، وفى هذا الشهر توفّى ايضًا ابو علىّ الحسن بن علىّ بن المذهّب الواعظ وهو راوى مُسْند احمد بن حنبل ۞

سنة ٤٤٥ **ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعماية**

ذكر الفتنة بين السُنّة والشيعة ببغداذ

فى هذه السنة فى المحرّم زادت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم من

---

[1]) C. P. in textu بيغو. [2]) A. [3]) C. P.

Digitized by Google

السنّة وكان ابتدآوها اواخر سنة اربع واربعين فلمّا كان الآن عظم الشرّ واطّرحت المراقبة للسلطان واختلط بالفريقَيْن طوايف من الاتراك فلمّا اشتدّ الامر اجتمع القوّاد واتّفقوا على الركوب الى المحالّ واقامة السياسة باهل الشرّ والفساد واخذوا من الكرخ انسانًا علويًّا وقتلوه فثار نسآوه ونشرن شعورهنّ واستغثن فتبعهنّ العامّة من اهل الكرخ وجرى بينهم وبين القوّاد ومَن معهم من العامّة قتال شديد وطرح الاتراك النار فى اسواق الكرخ فاحترق كثير منها والحقتها بالارض وانتقل كثير من الكرخ الى غيرها من المحالّ وندم القوّاد على ما فعلوه وانكر الامام القايم بامر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرّت القاعدة بالديوان بكفّ الاتراك ايديهم عنهم ✿

ذكر استيلآء الملك الرحيم على ارّجان ونواحيها

فى هذه السنة فى جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارّجان واطاعه من كان بها من الجند وكان المقدّم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمىّ وكان قد تغلّب على ما جاورها من البلاد انسان متغلّبٌ يسمّى خشنام فانفذ اليه فولاذ جيشًا فاوقعوا به واجلوه عن تلك النواحى واستصافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك لانّه كان مباينًا للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يتضرّع ويتقرّب ويسال التقدّم الى فولاذ باحسان مجاورته فأُجيب الى ذلك ✿

ذكر مرض السلطان طغرلبك

فى هذه السنة وصل السلطان طغرلبك الى اصبهان مريضًا وقوى الارجاف عليه بالموت ثمّ عوفى ووصل اليه الامير ابو علىّ بن الملك ابى كاليجار الذى كان صاحب البصرة ووصل اليه ايضًا هزارسب بن بنكير بن عياض صاحب ايذج فانّه كان قد خاف الملك الرحيم لمّا استولى على البصرة وارّجان فاكرمهما طغرلبك واحسن ضيافتهما ووعدهما النصرة والمعونة ✿

Digitized by Google

ذكر عود سُعْدى بن ابى الشوك الى طاعة الرحيم

قد ذكرنا سنة اربع واربعين وصول سُعدى الى العراق واسْره عمّه فلمّا اسره سار ولده بدر بن المهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدّث معه فى مراسلة سعدى ليطلق اباه فسلّم اليه طغرلبك ولدًا كان لسعدى عنده رهينةً وارسل معه رسولًا يقول فيه ان اردتَ فديةً عن اسيرك فهذا ولدك قد رددتُه عليك وان ابيت الّا المخالفة ومفارقة الجماعة [1] قابلناك على فعلك، فلمّا وصل بدر والرسول الى هذان تخلّف بدر وسار الرسول اليه فامتعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان واراد اخذها فلم يمكنه وتردّد بين روشنقباذ والبردان وكاتب الملكَ الرحيم وصار فى طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحاق وسخت كمان وها من اعيان عسكر طغرلبك فى عسكر مع بدر بن المهلهل فاوقعوا به فانهزم هو واصحابه وعاد الغزّ عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور فى طايفة من الغزّ ومضى سعدى الى قلعة روشنقباذ ❁

ذكر عود الامير ابى منصور الى شيراز

فى هذه السنة فى شوّال عاد الامير ابو منصور فولاستون بن الملك ابى كاليجار الى شيراز مستوليًا عليها وفارقها اخوه الامير ابو سعد، وكان سبب ذلك انّ الامير ابا سعد كان قد تقدّم معه فى دولته انسان يعرف بعبيد الدين ابى نصر بن الظهير فتحكّم معه واطّرح الاجناد واستخفّ بهم واوحش ابا نصر بن خسرو صاحب قلعة اصطخر الذى كان قد استدعى الامير ابا سعد وملّكه، فلمّا فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وتألّبوا عليه واحصر ابو نصر بن خسرو الاميرَ ابا منصور بن ابى كاليجار اليه وسعى فى اجتماع الكلمة عليه فاجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعبيد الدين فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير ابى منصور واظهروا طاعته واخرجوا الامير ابا سعد عنهم

---

[1]) A. الطاعة.

Digitized by Google

فعاد الى الاهواز فى نفر يسير ودخل الامير ابو منصور الى شيراز مالكًا لها مستوليًا عليها وخطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم ولنفسه بعدهما ۞

ذكر ايقاع البساسيرىّ بالاكراد والاعراب

وفيها فى شوّال وصل الخبر الى بغداذ بانّ جمعًا من الاكراد وجمعًا من الاعراب قد افسدوا فى البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القُرى طمعًا فى السلطنة بسبب الغزّ فسار اليهم البساسيرىّ جريدةً وتبعهم الى البوازيج فاوقع بطوايف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم اموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدركهم واراد العبور اليهم وهم بالجانب الآخر وكان الماء زايدًا فلم يتمكّن من عبوره فنجوا ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى الشريف ابو تمام محمّد بن محمّد بن علىّ الزينبىّ نقيب النقباء وقام بعده فى النقابة ابنه ابو علىّ، * وفيها توفّى ابو اسحاق ابراهيم بن محمّد بن احمد البرمكىّ وكان مكثرًا من الحديث سمع ابن مالك القطيعىّ وغيره وانّما قيل البرمكىّ لانّه سكن محلّة ببغداذ تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكيّة[1] ۞

ثم دخلت سنة ستّ واربعين واربعمايةَ سنة ٤٤٦

ذكر فتنة الاتراك ببغداذ

فى هذه السنة فى المحرّم كانت فتنة الاتراك ببغداذ وكان سببها انّهم تخلّف لهم على الوزير الذى للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه والحّوا عليه فاختفى فى دار الخلافة فحصر الاتراك بالديوان وطالبوه وشكوا ما يلقونه منه من المطال بما لهم فلم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

انّ ارباب المعاملات قد سكنوا بالحريم واخذوا الاموال واذا طلبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكنا، فتردّد الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا نافرين فلمّا كان الغد ظهر الخبر انّهم على عزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس لذلك واخفوا اموالهم وحصر البساسيريّ دار الخلافة وتوصّل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطُلب من داره ودور من يتّهم به وكُبست الدور فلم يظهروا له على خبر وركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها واحرقوا البيع والقلّايات ونهبوا فيها دار ابى الحسن بن عُبيد وزير البساسيريّ وقام اهل نهر المعلّى وباب الازج وغيرها من المحالّ فى منافذ الدروب لمنع الاتراك وانخرق الامر ونهب الاتراك كلّ من ورد الى بغداذ * فغلت الاسعار[1] وعدمت الاقوات وارسل اليهم الخليفة ينهاهم فلم ينتهوا فاظهر انّه يريد الانتقال عن بغداذ فلم يزجروا، هذا جميعه والبساسيريّ غير راضٍ بفعلهم وهو مقيم بدار الخليفة، وتردّد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقى من مالهم من ماله واثمان دوابّه وغيرها ولم يزالوا فى خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والاعراب اشتدّ منه اوّلًا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فخربت البلاد وتفرّق اهلها، وانحدر اصحابُ قُريش بن بدران من الموصل طامعين فكبسوا حلل كامل بن محمّد بن المسيب وهى بالبردان فنهبوها وبها دوابّ وجمال لُحاقٌ للبساسيريّ فاخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداذ فازداد خوف الناس من العامّة والاتراك وعظم اختلال امر السلطنة بالكلّيّة وهذا من ضرر الخلاف ۞

ذكر استيلاء طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم

فى هذه السنة سار طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهسوذان بن محمّد الروادىّ فاطاعه وخطب له

---

[1]) A. فقلّت الاسفار.

وحمل اليه ما ارضاه به واعطاه ولدَهُ رهينةً فسار طغرلبك عنه الى الامير ابى الاسوار صاحب جَنْزة فاطاعه ايضًا وخطب له وكذلك ساير تلك النواحى ارسلوا اليه يبذلون الطاعة والخطبة وانقاد[1] العساكر اليه فابقى[2] بلادهم عليهم واخذ رهاينهم وسار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهى للروم فحصرها وضيّق على اهلها ونهب ما جاورها من البلاد واخربها وهى مدينة حصينة، فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت واطاعه واثّر السلطان طغرلبك فى غزو الروم آثارًا عظيمة ونال منهم من النهب والقتل والاسر شيئًا كثيرًا وبلغ فى غزوته هذه الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لمّا هجم الشتآء من غير ان يملك ملازكرد واظهر انّه يقيم الى ان ينقضى الشتآء ويعود يتمّ غزاته ثم توجّه الى الرىّ فاقام بها الى ان دخلت سنة سبع واربعين وعاد نحو العراق على ما نذكره ان شآء الله تعالى ☆

ذكر محاربة بنى خفاجة وهزيمتهم

فى هذه السنة فى رجب قصد بنو خفاجة الجامعَيْن واعمال نور الدولة دُبَيْس ونهبوا وفتكوا فى اهل تلك الاعمال وكان نور الدولة شرقىّ الفرات وخفاجة غربيّها فارسل نور الدولة الى البساسيرىّ يستنجده فسار اليه فلمّا وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة واجلاهم عن الجامعَيْن فانهزموا منه ودخلوا البرّ فلم يتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعدّ لسلوك[3] البرّ خلفهم اين قصدوا وعطف نحوهم قاصدًا حربهم فدخلوا البرّ ايضًا فتبعهم فلحقهم بخفّان وهو حصن بالبرّ فاوقع بهم * وقتل منهم[4] ونهب اموالهم وجمالهم وعبيدهم واماآءهم وشرّدهم كلّ مشرّد وحصر خفّان ففتحه وخرّبه واراد تخريب القايم به وهو بنآء من اجر وكلس وصانع عنه صاحبه ربيعة بن

---

[1]) A. وانفاذ. [2]) C. P. فالقى. [3]) A. لدخول. [4]) A.

مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القايم قيل انّه كان علمًا يهتدى به السفن لما كان البحر يجى الى النجف [1] ، ودخل بغداذ ومعه خمسة وعشرون رجلًا من خفاجة عليهم البرانس وقد شدّهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم جماعة وصلب جماعة وتوجّه الى حربى فحصرها وقرّر على اهلها تسعة [2] الاف دينار وآمنهم ☆

ذكر استيلآء قُريش بن بدران على الانبار والخطبة لطغرلبك باعماله

فى شعبان من هذه السنة حصر الامير ابو المعالى قُريش بن بدران صاحب الموصل مدينة الانبار وفتحها وخطب لطغرلبك فيها وفى سايرِ اعماله ونهب ما كان فيها للبساسيرىّ وغيره ونهب حلل اصحابه بالخالص وفتحوا بثوقه فامتعض البساسيرىّ من ذلك وجمع جموعًا كثيرة وقصد الانبار وحربى فاستعادها على ما نذكره ان شآء الله تعالى ☆

ذكر وفاة القايد بن حمّاد وما كان من اهله بعده

فى هذه السنة فى رجب توفّى القايد ابن حمّاد واوصى الى ولده محسّن واوصاه بالاحسان الى عمومته فلمّا مات خالف ما امره به واراد عزل جميعهم فلمّا سمع عمّه يوسف بن حمّاد بما عزم عليه خالفه وجمع جمعًا عظيمًا وبنا قلعة فى جبل منيع وسمّاها الطيارة ، ثمّ انّ محسّنًا قتل من عمومته اربعة فازداد يوسف نفورًا وكان ابن عمّه بلكّين بن محمّد فى بلده افريون فكتب اليه محسّن يستدعيه فسار اليه فلمّا قرب منه امر محسّن رجالًا من العرب ان يقتلوه فلمّا خرجوا قال لهم اميرهم خليفة بن مكن انّ بلكّين لم يزل محسنًا الينا فكيف نقتله فاعلموه ما امرهم به محسّن فخاف فقال له خليفة لا تخف وان كنتَ تريد قتْل محسّن فانا اقتله لك ، فاستعدّ بلكّين لقتاله وسار اليه فلمّا علم محسّن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هاربًا اليها فادركه بلكّين فقتله وملك القلعة وولى الامر وكان ملكه القلعة سنة سبع واربعين واربعماية ☆

---

[1]) A. add. وعاد نور الدولة. [2]) A. سبعة.

Digitized by Google

ذكر ابتدآء الوحشة بين البساسيرىّ والخليفة

فى شهر رمضان من هذه السنة ابتدات الوحشة بين الخليفة والبساسيرىّ، وسبب ذلك انّ ابا الغنايم وابا سعد ابنَىْ المحلبان صاحبَىْ قُريش بن بدران وصلا الى بغداذ سرًّا فامتعض البساسيرىّ من ذلك وقال هولآء وصاحبهم كبسوا حلل اصحابى ونهبوا وفتحوا البثوق واسرفوا فى اهلاك الناس واراد اخذهم فلم يمكّن منهم فمضى الى حربى وعاد ولم يقصد دار الخلافة على عادته فنسب ذلك الى رئيس الروسآء واجتازت به سفينة لبعض اقارب رئيس الروسآء فمنعها وطالب بالضريبة لفّ عليها واسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب وكذلك مشاهرات رئيس الروسآء وحواشى الدار واراد هدم دور بنى المحلبان فمُنع منه فقال ما اشكوا الّا من رئيس الروسآء الذى قد خرّب البلاد واطمع الغزّ وكاتبهم، ودام ذلك الى ذى الحجّة فسار البساسيرىّ الى الانبار واحرق ناحيتَىْ دمّما والفلّوجة وكان ابو الغنايم بن المحلبان بالانبار قد اتاها من بغداذ وورد نور الدولة دُبَيْس الى البساسيرىّ معاونًا له على حصرها ونصب البساسيرىّ عليها المجانيق فهدم برجًا ورماهم بالنفط فاحرق اشيآء كان قد اعدّها اهل البلد لقتاله ودخلها قهرًا فاسر ماية نفس من بنى خفاجة واسر ابا الغنايم بن المحلبان فاخذ وقد القى نفسه فى الفرات ونهب الانبار واسر من اهلها خمسماية رجل وعاد الى بغداذ وبين يديه ابو الغنايم على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه برنس وفى رجليه قيدٌ واراد صلبه وصلْب مَن معه من الاسرى فساله نور الدولة ان يوخّر ذلك حتّى يعود والى البساسيرىّ الى مقابل التاج فقبّل الارض وعاد الى منزله وترك ابا الغنايم لم يصلْبه وصلب جماعة من الاسرى فكان هذا اوّل الوحشة ❁

ذكر وصول الغزّ الى الدسكرة وغيرها

فى شوّال من هذه السنة وصل ابراهيم بن اسحاق وهو من الامرآء الغزّيّة السلجوقيّة الى الدسكرة وكان مقيمًا بحلوان فلمّا وصل

اليها قاتله اهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرّقين ودخل الغزّ البلد فنهبوه اقبح نهب وضربوا النسآء واولادهنّ فاستخرجوا بذلك اموالًا كثيرة وساروا الى روشنقباذ لفتحها وهى بيد سُعْدى واموالهُ فيها وفى قلعة البردان وكان سُعْدى قد فارق طاعة السلطان طغرلبك على ما ذكرناه فلم يفتحها واجلى اهل تلك البلاد وخُرّبت القُرى ونُهبت اموال اهلها، وسار طايفة اخرى من الغزّ الى نواحى الاهواز واعمالها فنهبوها واجتاحوا اهلها وقوى طمع الغزّ فى البلاد واتخذل الديلم ومَن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم، ثم سيّر طغرلبك الامير ابا علىّ بن الملك ابى كاليجار الذى كان صاحب البصرة فى جيش من الغزّ الى خوزستان ليملكها فوصل سابور خواست وكاتب الديلمَ الذين بالاهواز يدعوهم الى طاعته ويعدهم الاحسان ان اجابوا والعقوبة ان امتنعوا فمنهم من اطاع ومنهم من خالف فسار الى الاهواز فملكها واستولى عليها ولم يعرض لاحد فى مال ولا غيره فلم يوافقه الغزّ على ذلك ومدّوا ايديهم الى النهب والغارة والمصادرة ولقى الناس منهم عنتًا وشدّة ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كثرت الصراصر ببغداذ حتّى كان يُسمع لها بالليل دوىٌّ كدوىّ الجراد اذا طار، وفيها فى ذى الحجّة توفّى ابو حسّان المقلّد بن بدران اخو قُريش بن بدران صاحب الموصل، وفيها فى شوال توفّى قسطنطين ملك الروم زوج تدورة[1] بنت قسطنطين الموسومة بالملك وانّما ملك قسطنطين هذا حيث تزوّجها، وفيها توفّى عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمان ابو عبد الله الاصبهانىّ المعروف بابن اللبّان[2] الفقيه الشافعىّ وهو من اصحاب ابى حامد الاسفراينىّ وروى الحديث عن ابن المقرى والمخلص وغيرهما، وتوفّى فيها احمد

---

1) C. P. بدارة. 2) A. الكبّان.

ابن عمر بن رَوح ابو الحسن النهروانيّ وله شعر جيّد فنه انّه سمع رجلًا يتغنّى وهو يقول

وما طلبوا سوى قتلى فهان علىّ ما طلبوا

فاستوقفه وقال له اضف اليه

*على قلبى الاحبّة با لتمادى فى الهوى غلبوا [1]

وبالهجران من عَيْنَىّ طيب النوم قد سلبوا

وما طلبوا سوى قتلى فهان علىّ ما طلبوا ✿

ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعماية سنة ٤٤٧

ذكر استيلآء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها

فى هذه السنة فى المحرّم سار قايد كبير من الديلم يسمّى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر الى شيراز فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور فولاستون بن الملك الى كاليجار فقصد فيروزاباذ واقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك فى شيراز وخطب للملك الرحيم ولاخيه ابى سَعْد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة *فعلما انّه [2] يخدعهما بذلك فسار اليه ابو سعد وكان بارّجان ومعه عساكر كثيرة واجتمع هو واخوه الامير ابو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرّت بينهما من طاعة اخيهما الملك الرحيم فتوجّها نحوها فيمن معهما من العساكر وحصرا فولاذ فيها وطال الحصار الى ان عدم القُوت فيها وبلغ السعر سبعة ارطال حنطة بدينار ومات اهلها جوعًا وكان مَن بقى فيها نحو الف انسان وتعذّر المقام فى البلد على فولاذ فخرج هاربًا مع من فى صحبته من الديلم الى نواحى البيضآء وقلعة اصطخر ودخل الامير ابو سَعْد والامير ابو منصور شيراز وعساكرهما وملوكهما واقاموا بها ✿

---

[1]) Om. A. [2]) A. فلما علما.

Digitized by Google

ذكر قتل ابى حرب بن مروان صاحب الجزيرة

فى هذه السنة قُتل الامير ابو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلّم اليه الجزيرة وتلك النواحى ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعًا مقدامًا فاستبدّ بالامر واستولى عليه فجرى بينه وبين الامير مُوسَك بن المجلّى بن زعيم الاكراد البُختيّة وله حصون منيعة شرقىّ الجزيرة نفرةٌ، ثم راسله ابو حرب واستماله وسعى ان يزوّجه ابنة الامير ابى طاهر البَشْنوى صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان ابو طاهر هذا ابن اخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف ابو طاهر صاحب فنك ابا حرب فى الذى اشار به من تزويج الامير موسك فزوّجه ابنته ونقلها اليه فاطمأنّ حينيذ موسك وسار الى سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه، ووصل السلطان طغرلبك الى تلك الاعمال لمّا توجّه الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسل الى نصر الدولة يشفع فى مُوسَك فاظهر انّه توفّى فشقّ ذلك على حميه ابى طاهر البشنوىّ وارسل الى نصر الدولة وابنه سليمان فقال لهما حيث اردتما قتله فلِمَ جعلتما ابنتى طريقًا الى ذلك وقلدتمونى العار، وتنكّر لهما وخافه ابو حرب فوضع عليه مَن سقاه سُمًّا فقتله وولى بعده ابنه عبيد[1] الله فاظهر له ابو حرب المودّة استصلاحًا له وتبرّأ اليه من كلّ ما قيل عنه واستقرّ الامر بينهما على الاجتماع وتجديد الايمان فنزلوا من فنك وخرج اليهم ابو حرب من الجزيرة فى نفر قليل فقتلوه، وعرف والده ذلك فاقلقه وازعجه وارسل ابنه نصرًا الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحى وياخذ بثار اخيه وسيّر معه جيشًا كثيفًا، وكان الامير قُريش بن بدران صاحب الموصل لمّا سمع قتل ابى حرب انتهز الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها وكاتب البُختيّة والبشنويّة واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن

---

[1]) C. P. عبد.

مروان فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا كثر فيه القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبة اخيرًا لابن مروان وجُرح قُريش جراحة قويّة بزوبين رُمى به وعاد عنه وثبت امر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنويّة والبختيّة واستمالهم لعلّه يجد فيهم طمعًا فلم يطيعوه ❁

ذكر وثوب الاتراك ببغداذ باهل البساسيريّ والقبض عليه ونهب دوره واملاكه وتاكّد الوحشة بينه وبين رئيس الروسآء

فى هذه السنة ثارت فتنة ببغداذ بالجانب الشرقيّ بين العامّة وثار جماعة من اهل السُنّة واظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا ان يوذن لهم فى ذلك وان يتقدّم الى اصحاب الديوان بمساعدتهم فأجيبوا الى ذلك وحدث من ذلك شرّ كثير، ثمّ انّ ابا سعد النصرانيّ صاحب البساسيريّ حمل فى سفينة ستّماية جرّة خمرًا ليُحدرها الى البساسيريّ بواسط فى ربيع الاخر فحضر ابن سُكّرة الهاشميّ وغيره من الاعيان فى هذا الباب وتبعهم خلق كثير وحاجب باب المراتب من قبل[1] الديوان وقصدوا السفينة وكسروا جرارَ الخمر واراقوه وبلغ ذلك البساسيريّ فعظم عليه ونسبه الى رئيس الروسآء وتجدّدت الوحشة فكتب فتاوى اخذ فيها خطوط الفقهآء الحنفيّة بانّ الذى فعل من كَسْر الجرار تعدّ غير واجب *واراقه وهى ملك رجل نصرانيّ لا يجوز وتردّد القول فى هذا المعنى[2] فتاكّدت الوحشة من الجانبيْن ووضع رئيس الروسآء الاتراك البغداذيّين على ثلب البساسيريّ والذمّ له ونسب كلّ ما يجرى عليهم من نقْص اليه فطمعوا فيه وسلكوا فى هذا المعنى زيادةً على ما اراد رئيس الروسآء وتمادت الايّام الى رمضان فحضروا دار الخليفة واستاذنوا فى قصد دور البساسيريّ ونهبها فاذن لهم فى ذلك فقصدوها ونهبوها واحرقوها ووكّلوا بنسآيه واهله ونوّابه ونهبوا دوابّه وجميع ما يملكه ببغداذ

---

[1]) A. جانب. [2]) Om. A.

Digitized by Google

واطلق رئيس الروساء لسانه[1] فى البساسيرىّ وذمّه ونسبه الى مكاتبة المستنصر صاحب مصر وافسد الحال مع الخليفة الى حدّ لا يرجى صلاحه وارسل الى الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيرىّ فابعده وكانت هذه الحالة من اعظم الاسباب فى ملك السلطان طغرلبك العراق[2] وقبْض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ما تراه ان شآء الله تعالى ۞

ذكر وصول طغرلبك الى بغداذ والخطبة له بها

قد ذكرنا قبلُ مسير طغرلبك الى الرىّ بعد عوده من غزو الروم للنظر فى ذلك الطرف فلمّا فرغ من الرىّ عاد الى همذان فى المحرّم من هذه السنة واظهر انّه يريد الحجّ واصلاح طريق مكّة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوىّ صاحبها وكاتب اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان[3] وغيرها[4] فامرهم باعداد الاقوات والعلوفات، فعظم الارجاف ببغداذ وفتّ فى اعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداذ وقصدوا ديوان الخلافة، ووصل السلطان طغرلبك الى حلوان وانتشر اصحابه فى طريق خراسان فاجفل الناس الى غربىّ بغداذ واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداذ، وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداذ فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيرىّ فى الطريق لمراسلة وردت من القايم فى معناه الى الملك الرحيم انّ البساسيرىّ خلع الطاعة وكاتب الاعداء يعنى المصريّين وانّ الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان اقرّه فقد قطع ما بينهما وان ابعده واصعد الى بغداذ تولّى الديوان تدبير امره، فقال الملك الرحيم ومَن معه نحن لاوامر الديوان متّبعون وعنه منفصلون، وكان سبب ذلك ما ذُكر، وسار البساسيرىّ الى بلد نور الدولة دُبَيس بن مَزْيد لمصاهرة بينهما واصعد الملك الرحيم الى بغداذ، وارسل طغرلبك رسولًا الى الخليفة يبالغ فى اظهار الطاعة والعبوديّة والى الاتراك البغداذيّين

---

[1]) A. [2]) C. P. بغداد; at in marg. العراق. [3]) A. وحرّان. [4]) A.

يعدهم الجميل والاحسان، فانكر الاتراك ذلك وراسلوا الخليفة فى المعنى وقالوا انّنا فعلنا بالبساسيرىّ ما فعلنا وهو كبيرنا ومقدّمنا بتقدّم امير المومنين ووعدنا امير المومنين باعادة هذا الخَصْم عنّا ونراه قد قرب منّا ولم يمنع من المجىء، وسالوا التقدّم عليه *فى العود[1] فغُولطوا فى الجواب وكان رئيس الروسآء يوثر مجيئهُ ويختار انقراض الدولة الديلميّة، ثم انّ الملك الرحيم وصل الى بغداذ منتصف رمضان[2] وارسل الى الخليفة يظهر له العبوديّة وانّه قد سلّم امره اليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه فى تقرير القواعد[3] مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامرآء فأُجيبوا بانّ المصلحة ان يُدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداذ وينصبوها بالحريم ويُرسلوا رسولًا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الى ذلك وفعلوه وارسلوا رسلًا اليه فاجابهم الى ما طلبوا ووعدهم الاحسان اليهم وتقدّم الخليفة الى الخطبآء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداذ فخُطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة، وارسل طغرلبك يستاذن الخليفة فى دخول بغداذ فاذن له فوصل الى النهروان وخرج الوزير رئيس الروسآء الى لقآيه فى موكب عظيم من القضاة والنقبآء والاشراف والشهود والخدم واعيان الدولة وصحبه اعيان الامرآء من عسكر الرحيم، فلمّا علم طغرلبك بهم ارسل الى طريقهم الامرآء ووزيره ابا نصر الكندرىّ فلمّا وصل رئيس الروسآء *الى السلطان[4] ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه للخليفة وللملك الرحيم وامرآء الاجناد وسار طغرلبك ودخل بغداذ يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب الشماسيّة ووصل اليه قُريش بن بدران صاحب الموصل وكان فى طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه ۞

---

[1]) A. [2]) A. النهار. [3]) A. قاعدته. [4]) Om. A.

Digitized by Google

ذكر وثوب العامّة ببغداذ بعسكر السلطان طغرلبك وقبض الملك الرحيم

لمّا وصل السلطان طغرلبك بغداذ دخل عسكره البلد للامتيار وشرآء ما يريدونه من اهلها واحسنوا معاملتهم فلمّا كان الغد وهو يوم الثلثآء جآء بعض العسكر الى باب الازج واخذ واحدًا من اهله ليطلب[1] منه تبنًا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامّة بهم ورجموهم وهاجموا عليهم وسمع الناس الصياح فظنّوا انّ الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتجّ البلد من اقطاره واقبلوا من كلّ حدب ينسلون يقتلون[2] من الغزّ من وُجد فى محالّ بغداذ الّا اهل الكرخ فانّهم لم يتعرّضوا الى الغزّ بل جمعوهم وحفظوهم، وبلغ السلطانَ طغرلبك ما فعله اهل الكرخ من حماية اصحابه فامر باحسان معاملتهم، فارسل عميد الملك الوزير الى عدنان بن الرضى نقيب العلويّين يامره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلًا بامر السلطان تحرسه وتحرس المحلّة، واما عامّة بغداذ فلم يقنعوا بما عملوا حتّى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر الى ظاهر بغداذ يقصدون العسكر السلطانىّ فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا ما ارادوا لكن تخلّفوا ودخل اعيان اصحابه الى دار الخلافة واقاموا بها نفيًا للتهمّة عن انفسهم ظنًّا منهم انّ ذلك ينفعهم، واما عسكر طغرلبك فلمّا راوا فعل العامّة وظهورهم من البلد قاتلوهم فقُتل بين الفريقَيْن جمع كثير وانهزمت العامّة وجُرح فيهم وأُسر كثير ونهب الغزّ درب يحيى ودرب سليم وبه دور رئيس الروسآء ودور اهله فنُهب الجميع ونُهبت الرصافة وتُرَب الخلفآء وأُخذ منها من الاموال ما لا يحصى لانّ اهل تلك الاصقاع نقلوا اليها اموالهم اعتقادًا منهم انّها محترمة ووصل النهب الى اطراف نهر المعلّى[3] واشتدّ البلآء على الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الى باب النوبى وباب العامّة وجامع

---

[1]) A. ليطلبوا. [2]) A. وقُتِل. [3]) A. يعلى.

القصر فتعطّلت[1] الجمعات لكثرة الزحمة، وارسل طغرلبك من الغد الى الخليفة يعتب وينسب ما جرى الى الملك الرحيم واجناده ويقول ان حضروا بريّت ساحتهم وان تاخّروا عن الحضور ايقنتُ[2] انّ ما جرى انّما كان بوضع منهم، وارسل للملك الرحيم واعيان اصحابه امانا لهم[3] فتقدّم اليهم الخليفة بقصده فركبوا اليه وارسل الخليفة معهم رسولًا يبرّيهم مما خامر خاطر السلطان فلمّا وصلوا الى خيامه نهبهم الغزّ ونهبوا رسل الخليفة معهم واخذوا دوابّهم وثيابهم ولمّا دخل الملك الرحيم الى خيمة السلطان امر بالقبض عليه وعلى من معه فقُبضوا كلّهم اخر شهر رمضان وحُبسوا ثم حُمل الرحيم الى قلعة السيروان وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداذ ستّ سنين وعشرة ايّام ونُهب ايضًا قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجا مسلوبًا فاحتمى بخيمة بدر بن المهلهل فالقوا عليه النزالىّ حتّى اخفوه بها عن الغزّ، ثم علم السلطان ذلك فارسل اليه وخلع عليه وامره بالعود الى اصحابه وحلله تسكينًا له، وارسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم واصحابه ونهْب بغداذ ويقول انّهم انّما خرجوا اليك بامرى وامانى فان اطلقتَهم والّا فانا افارق بغداذ فانى انّما اخترتُك واستدعيتُك اعتقادًا منّى انّ تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحُرمة الحريم تعظم وارى الامر بالضدّ، فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطعات عسكر الرحيم وامرهم بالسعى فى ارزاق يحصلونها لانفسهم، فتوجّه كثير منهم الى البساسيرىّ ولزموه فكثر جمعه ونفق سوقه، وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداذيّين وارسل الى نور الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيرىّ عنه ففعل فسار الى رحبة مالك بانشام على ما نذكره وكاتب المستنصرَ صاحب مصر بالدخول فى طاعته، وخطب نور الدولة

---

[1]) A. تتقطعت. [2]) A. تيقنتُ. [3]) A. لما نالهم.

لطغرلبك فى بلاده وانتشر الغزّ السلجوقيّة فى سواد بغداذ فنهبوا من الجانب الغربىّ من تكريت الى النيل ومن الشرقىّ الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا فى النهب حتّى بلغ ثمن الثور ببغداذ خمسة قراريط الى عشرة والحمار بقيراطَيْن الى خمسة وخرب السواد واجلى اهله عنه، وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من عزارسب ابن بنكير بن عياض بثلاثماية الف وستّين الف دينار واقطعه ارّجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التى ضمنها واقطع الامير ابا علىّ بن اخى كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا فى مساجدهم سحرًا الصلوة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعُمرت وزيد فيها وانتقل اليها فى شوّال ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهآء الشافعية والحنابلة ببغداذ ومقدّم الحنابلة ابو علىّ بن الفرّا وابن التميمىّ وتبعهم من العامّة الجمّ الغفير وانكروا الجهرَ ببسم الله الرحمان الرحيم ومنعوا من الترجيع فى الاذان والقنوت فى الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل حال واتى الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالبسملة فاخرج مصحفًا وقال ازيلوها من المصحف حتّى لا اتلوها، وفيها كان بمكّة غلآء شديد وبلغ الخبز عشرة ارطال بدينار مغربىّ ثم تعذّر وجوده فاشرف الناس والحجّاج على الهلاك فارسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الارض فتعوّض الناس به ثم عاد الحاجّ فسهل الامر على اهل مكّة وكان سبب هذا الغلآء عدمُ زيادة النيل بمصر عن العادة فلم يُحْمَلْ منها الطعام الى مكّة، وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابى كامل علىّ بن محمّد الصُلَيحىّ واستولى على اليمن وكان معلّمًا فجمع الى نفسه جمعًا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه وتبعه واستولى على البلاد وقوى على ابن سادل [1] وابن

[1]) A. ساول.

الكُرديّ المقيمين بها على طاعة القايم بامر الله وكان يتظاهر بمذهب الباطنيّة، وفيها خطب محمود الخفاجيّ للمستنصر العلويّ صاحب مصر بشفاثا والعين وصار فى طاعته، وفيها فى شوّال توفّى قاضى القضاة ابو عبد الله الحسين بن علىّ بن ماكولا ومولده سنة ثمان وستّين وثلاثماية وبقى فى القضآء سبع وعشرين سنة وكان شافعيًّا ورعًا نزهًا امينًا وولى بعده ابو عبد الله محمّد بن علىّ بن الدامغانىّ الحنفىّ، وفيها فى ذى القعدة توفّى ذخيرة الدين ابو العبّاس محمّد بن امير المومنين ومولده فى جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين واربعماية، وفيها قبض الملك الرحيم *قبل وصول طغرلبك الى بغداذ[1] على الوزير[2] ابى عبد الله عبد الرحمان[3] بن الحسين بن عبد الرحيم وطُرح فى بير فى دار المملكة وطمّ عليه وكان وزيرًا متحكّمًا فى دولته، وفيها فى المحرّم توفّى القاضى ابو القاسم علىّ ابن الحسن بن علىّ التنوخىّ ومولده بالبصرة سنة خمس وستّين وثلاثماية وخلّف ولدًا صغيرًا وهو ابو الحسن محمّد بن علىّ ثم توفّى فى شوال سنة اربع وتسعين[4] واربعماية وانقرض بيته بموته قال القاضى ابو عبد الله بن الدامغانىّ دخلتُ على ابى القاسم قبل موته بقليل فاخرج الىّ ولده هذا من جاريته وبكا فقلتُ تعيش ان شآء الله وتُربّيه فقال هيهات والله ما يترنّى الّا يتيمًا وانشد

ارى ولد الفتى كلًّا عليه لقد سعد الذى امسى عقيمًا
فامّا ان تربّيه عدوًّا وامّا ان تُخلّفه يتيمًا

فترنّى يتيمًا كما قال، وفى جمادى الاولى توفّى *ابو محمّد الحسن ابن رجا الدهّان اللغوىّ، وفى جمادى الآخرة فيها توفّى[5] ابو القاسم منصور بن حمزة[6] بن ابراهيم[7] الكرخىّ *من كرخ حدّان[8] الفقيه

---

1) Om. C. P. 2) A. المعدّل. 3) A. الرحيم. 4) A. وسبعين
5) Om. C. P. 6) A. عمر. 7) A. على. 8) Om. C. P.

Digitized by Google

الشافعيّ، * وفى رجب توفّى ابو نصر احمد بن محمّد الثابتىّ الفقيه الشافعىّ[1] وهو[2] من شيوخ اصحاب ابى حامد الاسفرايينىّ، وفى شعبان توفّى ابو البركات حسين بن علىّ بن عيسى الربعىّ النحوىّ وكان ينوب عن الورزآء ببغداذ ۞

سنة ٤٤٨ ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعماية،

ذكر نكاح الخليفة ابنة داود اخى طغرلبك

فى هذه السنة فى المحرّم جلس امير المومنين القايم بامر الله جلوسًا عامًّا وحضر عميد الملك الكندرىّ وزير طغرلبك وجماعة من الامرآء منهم ابو علىّ بن الملك ابى كاليجار وهزارسب بن بنكير بن عياض الكُردىّ وابن ابى الشوك وغيرهم من الامرآء الاتراك من عسكر طغرلبك وقام عميد الملك وزير طغرلبك وبيده دبوس ثم خطب رئيس الروسآء وعقد العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخى السلطان طغرلبك وقبل الخليفة بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقبآء ابو علىّ بن ابى تمام وعدنان بن الشريف الرضى نقيب العلويّين واقضى القضاة الماوردىّ وغيرهم واهديتْ خاتون الى الخليفة فى هذه السنة ايضًا فى شعبان وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلًا وتسلّمتها واحضرتها الى الدار ۞

ذكر الحرب بين عبيد المعزّ بن باديس وعبيد ابنه تميم

فى هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعزّ المقيمين بالمهديّة وعبيد ابنه تميم بسبب منازعة ادّتْ الى المقاتلة فقامت عامّة زويلة وساير مَن بها من رجال الاسطول مع عبيد تميم فاخرجوا عبيد المعزّ وقُتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جمعًا غفيرًا وهذه النوبة هى سبب قَتْل تميم مَن قَتَلَ من عبيد ابيه لمّا ملك ۞

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. وهو.

ذكر ابتدآء دولة الملثّمين

فى هذه السنة كان ابتدآء امر الملثّمين وهم عدّة قبايل يُنسبون الى جمير اشهرها[1] لمتونة ومنها امير المسلمين علىّ بن يوسف بن تاشفين وجدالة ولمطة وكان اوّل مسيرهم من اليمن ايّام ابى بكر الصدّيق رضه فسيّرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نُصير وتوجّهوا مع طارق الى طنجة فاحبّوا الانفراد فدخلوا الصحرآء واستوطنوها الى هذه الغاية، فلمّا كان هذه السنة توجّه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبًا للحجّ وكان محبًّا للدين واهله فمرّ بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقّهون قيل هو ابو عمران الفاسىّ فى غالب الظنّ فاصغى الجوهر اليه واعجبه حالهم فلمّا انصرف من الحجّ فقال للفقيه ما عندنا فى الصحرآء من هذا شىء غير الشهادتَيْن والصلوة فى بعض الخاصّة فابعث معى من يعلّمهم شرايع الاسلام، فارسل معه رجلًا اسمه عبد الله بن ياسين الكُزولىّ وكان فقيهًا صالحًا شهمًا فسار معه حتّى اتيا قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جمله واخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيمًا لشريعة الاسلام فاقبلوا الى الجوهر يهنّونه بالسلامة وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سُنّة رسول الله صلعم قد جآء يعلمكم ما يلزم فى دين الاسلام، فرحّبوا بهما وانزلوهما وقالوا تذكر[2] لنا شريعة الاسلام فعرّفهم عقايد الاسلام وفرايضه فقالوا امّا ما ذكرتَ من الصلوة والزكوة فهو قريب وامّا قولك مَنْ قتل يُقتل ومَنْ سرق يُقطع ومَنْ زنا يُجلد او يُرجم فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا، فرحلا عنهم فنظر اليهما شيخ كبير فقال لا بدّ وان يكون لهذا الجمل فى هذه الصحرآء شان يذكر فى العالم، فانتهى الجوهر والفقيه الى جدالة قبيل الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبايل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة

---

[1]) A. اشرّها. [2]) A. يذكر.

Digitized by Google

فمنهم من اطاع ومنهم من اعرض وعصى، ثم انّ المخالفين لهم تحيّزوا وتجمّعوا فقال ابن ياسين للذين اطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا هولآء الذين خالفوا الحقّ وانكروا شرايع الاسلام واستعدّوا لقتالكم فاقيموا لكم رآيةً وقدّموا عليكم اميرًا، فقال له الجوهر انت الامير فقال لا انّما انا حامل امانة الشريعة ولكن انت الامير، فقال الجوهر لو فعلتُ هذا تسلّط قبيلى على الناس ويكون وِزْر ذلك علىّ، فقال له ابن ياسين الرأى ان تولّى ذلك ابا بكر بن عمر راس لمتونة وكبيرها وهو رجل سيّد مشكور الطريقة[1] مطاع فى قومه فهو يستجيب لنا لحبّ الرياسة وتتبعه قبيلته فتتقوّى بهم فاتيا ابا بكر ابن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعة وسمّاه ابن ياسين امير المسلمين وعادوا الى جدالة وجمعوا اليهم من حَسُن اسلامه وحرّضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد فى سبيل الله وسمّاهم مرابطين ويجمع عليهم مَن خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اوليك الاشرار بالمصلحين من قبايلهم فاستمالهم وقرّبوهم حتّى حصّلوا منهم نحو الفَىْ رجل من اهل البغى والفساد فتركوهم فى مكان وخندقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم قومًا بعد قوم فقتلوهم فحينيذ دانت لهم اكثر قبايل الصحرآء وهابوهم فقويت شوكة المرابطين، هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة يتفقّهون ولمّا استبدّ بالامر هو وابو بكر ابن عمر عن الجوهر الجدالىّ وبقى لا حكم له تداخله الحسد وشرع سرًّا فى فساد الامر فعلم بذلك منه وعُقد له مجلس وثبّت عليه ما نُقل عنه فحكم عليه بالقتل لانّه نكث البيعة وشقّ العصا واراد محاربة اهل الحقّ فقُتل بعد ان صلّى ركعتَيْن واظهر السرور بالقتل طلبًا للقآء الله تعالى، فاجتمعت القبايل على طاعتهم ومن خالفهم

---

[1]) A. الحال.

قتلوه، فلمّا كان سنة خمسين[1] واربعماية قحطت بلادهم * فامر ابن ياسين ضعفاءهم بالخروج الى السوس واخذ الزكوة فخرج منهم نحو تسعماية رجل فقدموا سجلماسة وطلبوا الزكوة[2] فجمعوا لهم شيئًا له قدرٌ وعادوا، ثم انّ الصحرآء ضاقت عليهم وارادوا اظهار كلمة الحقّ والعبور الى الاندلس ليجاهدوا الكفّار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقُتل عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشًا وخرج الى السوس فى الفَىْ راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناتة اثنا عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق لنجوز الى الاندلس ونجاهد اعدا الاسلام فابوا من ذلك فصلّى ابو بكر ودعا الله تعالى وقال اللهمّ ان كنّا على الحقّ فانصرنا والّا فأرِحْنا من هذه الدنيا، ثم قاتلهم وصدق هو واصحابه القتال فنصرهم الله تعالى وهزم اهل السوس ومن معهم واكثر القتل فيهم وغنم المرابطون اموالهم واسلابهم وقويت نفسه ونفوس اصحابه وساروا الى سجلماسة فنزلوا عليها وطلبوا من اهلها الزكوة فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه وقتلوا[3] ودخلوا سجلماسة واستولوا عليها وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين واربعماية ۞

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لمّا ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتونىّ وهو من بنى عمّه الاقربين ورجع الى الصحرآء فاحسن يوسف السيرة فى الرعيّة ولم ياخذ منهم سوى الزكوة فاقام بالصحرآء مدّة ثم عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسة فاقام بها سنةً والخطبة والامر والنهى له واستخلف عليها ابن اخيه ابا بكر بن ابراهيم ابن عمر وجهّز مع يوسف بن تاشفين جيشًا من المرابطين الى السوس

---

[1]) Ita C. P. in marg.; in textu autem اربعين; A. خمس. [2]) Om. A. [3]) C. P.

ففُتِحَ على يدَيْه، وكان يوسف رجلًا ديّنًا خيرًا حازمًا داهيةً مجرّبًا[1] وبقوا كذلك الى سنة اثنتين وستّين واربعماية وتوفّى ابو بكر بن عمر بالصحرآء فاجتمعت طوايف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملّكوه عليهم ولقّبوه امير المسلمين وكانت الدولة فى بلاد الغرب لزناتة الذين ثاروا فى ايّام الفتن وهى دولة رديّة مذمومة سيّئة السيرة لا سياسة ولا ديانة * وكان امير المسلمين وطايفته على نهج السنّة واتباع الشريعة[2] فاستغاث به اهل المغرب فسار اليها وافتتحها حصنًا حصنًا وبلدًا بلدًا بايسر سعى فاحبّه الرعايا وصلحت احوالهم، ثمّ انّه قصد موضع مدينة مرّاكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه وهو موضع متوسّط فى بلاد المغرب كالقيروان فى افريقية ومرّاكش تحت جبال المصامدة الذين هم اشدّ اهل المغرب قوّة وامنعهم معقلًا فاختطّ هناك مدينة مرّاكش ليقوى على تبع اهل تلك الجبال ان هموا بفتنة واتّخذها مقرًّا فلم يتحرّك احد بفتنة وملك البلاد المتّصلة بالحجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة قبيلة لمتونة وغيرهم وضيّقوا حينيذ لثامهم وكانوا قبل ان يملكوا يتلثّمون فى الصحرآء من الحرّ والبرد كما يفعل العرب والغالب على الوانهم السُمرة فلما ملكوا البلاد ضيّقوا اللثامَ، وقيل كان سبب اللثام نهم انّ طايفة من لمتونة خرجوا غايرين على عدوٍّ لهم فخالفهم العدوّ الى بيوتهم ولم يكن بها الّا المشايخ والصبيان والنسآ فلمّا تحقّق المشايخ انّه العدوّ امروا النسآء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثّمن ويضيّقنه حتى لا يُعرفن ويلبسن السلاح، ففعلن ذلك وتقدّم المشايخ والصبيانِ امامهنّ واستدار النسآء بالبيوت فلمّا اشرف العدوّ راى جمعًا عظيمًا فظنّه[3] رجالًا فقال[4] هولآء عند حرمهم يقاتلون عنهنّ فتنال الموت والرأى ان نسوق النَعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجًا

---

[1]) C. P. مجزمًا. [2]) Om. A. [3]) A. فظنّوهم. [4]) A. فقالوا.

عن حريمهم، فبينما هم فى جمع النعم من المراعى واذ قد اقبل رجال الحىّ فبقى العدوّ بينهم وبين النسآء فقتلوا من العدوّ فاكثروا وكان مَنْ قتل النسآء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنّة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشباب فلا يزيلونه ليلًا ولا نهارًا وممّا قيل فى اللثام

قومٌ لهم درك العُلى فى حمير وان انتموا صنهاجة فهمُ هُمُ
لمّا حَوَوا احراز كلّ فضيلة غلب الحيآء عليهم فتلثّموا

ونذكر باقى اخبار امير المسلمين فى مواضعها ان شآء الله تعالى ❁

ذكر تبييض ابى الغنايم بن الحلبان

فى هذه السنة بيّض علآء الدين ابو الغنايم بن الحلبان بواسط وخطب فيها للعلويّين المصريّين وكان سبب ذلك انّ رئيس الروسآء سعى له فى النظر على واسط واعمالها فاجيب الى ذلك فاحدر اليها * فصار عنده [1] جماعة من اعيانها وجنّد جماعة عظيمة وتقوّى بالبطايحيّين وحفر على الجانب الغربىّ من واسط خندقًا وبنا عليه سورًا واخذ ضريبة من سفن أُصعدتْ للخليفة فسيّر لحربه عميد العراق ابو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن الحلبان وأُسر من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر الى السور فقاتله العامّة مِنْ على السور، ثم تسلّم البلد وامر اهله بطمّ الخندق وتخريب السور ثم اصعد الى بغداذ فلمّا فارقها * عاد اليها [2] ابن فسانجس ونهب قرية عبد الله وقتل كلّ اعمى راه بواسط واعاد خطبة المصريّين وامر اهل كلّ محلّة بعمارة ما يليهم من السور، ومضى منصور بن الحسين الى المدار وارسل الى بغداذ يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الروسآء يامرانه ان يقصد واسطًا هو وابن الهيثم وان يحاصرانها فاقبلا اليها فيمن معهما وحصروها فى المآء والبرّ وكان هذا الحصار سنة تسع واربعين فاشتدّ فيها الغلآء حتّى بيع التمر والخبز وكروش

---

[1]) A. فصادر. [2]) A. قصدها.

Digitized by Google

البقر كل خمسة ارطال بدينار واذا وُجد الخبازى باعوه كل عشرين رطلًا بدينار ثم ضعفوا وضجروا من الحصار فخرج ابن فساتجس ليقاتل فلم يثبت وقُتل جماعة من اصحابه وانهزموا الى سور البلد واستلمن جماعة من الواسطيّين الى منصور بن الحسين وفارق ابن فساتجس واسطًا ومضى الى قصر ابن اخضر[1] وسار اليه طايفة من العسكر ليقاتلوه فادركوه بقرب النيل فأُسر هو واهله وحُمل الى بغداذ فدخلها فى صفر سنة تسع واربعين وشُهّر على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه طرطور بودع وصُلب ❁

ذكر الوقعة بين البساسيرىّ وقُريش

فى هذه السنة سلخ شوّال كانت وقعة بين البساسيرىّ ومعه نور الدولة دُبيس بن مَزيد وبين قُريش بن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عمّ السلطان طغرلبك وهو جدّ هولآء الملوك اولاد قلج ارسلان ومعه ايضًا سهم الدولة ابو الفتح بن عمرو[2] وكانت الحرب عند سنجار فاقتتلوا فاشتدّ القتال بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقُتل من اصحابهما[3] الكثير ولقى قتلمش من اهل سنجار العنت وبالغوا فى اذاه واذى اصحابه وجُرح قريش بن بدران واتى الى نور الدولة جريحًا فاعطاه خلعةً كانت قد نُفّذت من مصر فلبسها وصار فى جملتهم وساروا الى الموصل وخطبوا لخليفة مصر بها وهو المستنصر بالله وكانوا قد كاتبوا الخليفة المصرىّ بطاعتهم فارسل اليهم الخلع من مصر للبساسيرىّ ولنور الدولة دبيس بن مزيد ولجابر بن ناشب ولمقبل بن بدران اخى قريش ولابى الفتح بن وَرّام ونصير بن عمر وابى الحسن بن عبد الرحيم ومحمّد بن حمّاد وانضاف اليهم قريش بن بدران ❁

ذكر مسير السلطان طغرلبك الى الموصل

لمّا طال مقام السلطان طغرلبك ببغداذ وعمّ الخلف ضرر عسكره

---

[1]) C. P. خضر. [2]) A. عمر. [3]) C. P. اصحابه.

وضاقت عليهم مساكنهم فانّ العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على اقواتهم وارتكبوا منهم كلّ محظور امر الخليفة القايم بامر اللّه وزيره رئيس الروسآء ان يكتب الى عميد الملك الكندرىّ وزير السلطان طغرلبك يستحضره فاذا حضر قال له عن الخليفة ليُعرّف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكّره فان ازال ذلك وفعل ما امر الله به والّا فيساعد الخليفة على الانتزاح عن بغداذ ليبعد عن المنكرات، فكتب رئيس الروسآء الى الكندرىّ يستدعيه فحضر فابلغه ما امر به الخليفة وخرج توقيع من الخليفة الى السلطان فيه مواعظ، فمضى الى السلطان وعرّفه الحال فاعتذر بكثرة العساكر وعجزه عن تهذيبهم وضبطهم وامر عميد الملك ان يبكّر بالجواب الى رئيس الروسآء ويعتذر بما ذكره، فلمّا كان تلك الليلة راى السلطان فى منامه النبىّ صلّعم عند الكعبة وكانّه يسلّم على النبىّ وهو مُعرض عنه لم يلتفتْ اليه وقال له يحكّمك اللّه فى بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحى من جلاله عزّ وجلّ فى سوء معاملتهم وتغترّ بامهاله عند الجور عليهم، فاستيقظ فزعًا واحضر عميدَ الملك وحدّثه ما راى وارسله الى الخليفة يعرّفه انّه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة واخرج الجند من دور العامّة وامر ان يظهر من كان مختفيًا وازال التوكيل عمّن كان وكّل به، فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداذ للتخفيف عن اهلها وهو يتردّد فيه فاتاه الخبر بهذه الوقعة المتقدّمة فتجهّز وسار عن بغداذ عاشر ذى القعدة ومعه خزاين السلاح والمنجنيقات وكان مقامه ببغداذ ثلاثة عشر شهرًا وايّامًا لم يلتق الخليفة فيها فلمّا بلغوا اوانا نهبها العسكر ونهبوا عُكبرا وغيرها ووصل الى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن *علىّ بن خميس[1] فنصب على القلعة علمًا اسود وبذل مالًا فقبله السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر

---

[1]) A. عيسى.

Digitized by Google

جمع العساكر ليسير الى الموصل فلمّا رحل عن تكريت توفّى صاحبها وكانت امّه اميرة[1] بنت غريب بن مقن فخافت ان يملك البلدة اخوه ابو الغشّام فقتلته وسارت الى الموصل فنزلت على دُبَيْس بن مَزْيد فتزوّجها قُريش بن بدران ولمّا رحلت عن تكريت استخلفت بها ابا الغنايم بن الحلبان فراسل رئيس الروسآء واستعطفه فصلح ما بينهما وسلّم تكريت الى السلطان ورحل الى بغداذ، واقام السلطان بالبوازيج الى ان دخلت سنة تسع واربعين فاتاه اخوه ياقوتى فى العساكر فسار بهم الى الموصل واقطع مدينة بلد لهزارسب بن بنكير فاجفل اهل البلاد الى بلد * فاراد العسكر نهبهم فنعهم السلطان وقال لا يجوز ان تعرّضوا الى بلد[2] هزارسب فلجّوا وقالوا نريد الاقامة * فقال السلطان لهزارسب انّ هولآء قد احتجّوا بالاقامة[3] فاخرج اهل البلد الى معسكرك لتتحفظ نفوسهم، ففعل ذلك واخرجهم اليه فصار البلد بعد ساعة قفرًا وفرّق فيهم هزارسب مالًا واركب من يحجز عن المشْى وسيّرهم الى الموصل ليامنوا، وتوجّه السلطان الى نصيبين فقال له هزارسب قد تمادت الايّام ورأى[4] ان اختار من العسكر الف فارس اسير بهم الى البرّية فلعلّى انال من العرب غرضًا فاذن له فى ذلك فسار اليهم فلمّا قاربهم كمّن لهم كمينَيْن وتقدّم الى الخلل فلمّا رأوه قاتلوه فصبر لهم ساعة ثم انزاح بين ايديهم كالمنهزم فتبعوه فخرج عليه الكمينان فانهزمت العرب وكثر فيهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بنى نُمَيْر اصحاب حرّان والرقّة وتلك الاعمال وحمل الاسرى الى السلطان فلمّا احضروا بين يدَيْه قال لهم هل وطيتُ لكم ارضًا واخذتُ لكم بلدًا قالوا لا قال فَلِمَ اتيتم لحربى واحضر الفيل فقتلهم الّا صبيًّا امرد فلمّا امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان ☆

---

[1]) A. غريبة. [2]) Om. A. [3]) Om. A. [4]) A. موارى

ذكر عود نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران الى طاعة طغرلبك

لمّا ظفر هزارسب بالعرب وعاد الى السلطان طغرلبك ارسل اليه نور الدولة وقُريش يسالانه ان يتوسّط حالهما عند السلطان ويُصلح امرهما معه فسعى فى ذلك واستعطف السلطان عليهما فقال امّا هما فقد عفوتُ عنهما وامّا البساسيرىّ فذنبه الى الخليفة ونحن متّبعون امر الخليفة فيه، فرحل البساسيرىّ عند ذلك الى الرحبة وتبعه الاتراك البغداذيّون ومُقْبل بن المقلّد وجماعة من عُقَيْل وطلب دُبَيْس وقُريش ان يرسل طغرلبك اليهما ابا الفتح بن وَرّام فارسله فعاد من عندهما واخبر بطاعتهما وانّهما يطلعان ان يمضى هزارسب اليهما ليحلّفهما فامره السلطان بالمضى اليهما فسار واجتمع بهما واشار عليهما بالحضور عند السلطان فخافا وامتنعا فانفذ قريش ابا السداد[1] هبة الله بن جعفر وانفذ دبيس ابنَهُ بهآء الدولة منصورًا فانزلهما السلطان واكرمهما وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودُجيل ونهر بيطر وعُكبرا واوانا وتكريت والموصل ونصيبين واعاد الرسل الى اصحابهم ❁

ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار

لمّا فرغ طغرلبك من العرب سار الى ديار بكر لله ﷻ لابن مروان وكان ابن مروان يرسل اليه كلّ يوم الهدايا والثلج فسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فحصرها وﷻ لابن مروان فارسل اليه ابن مروان يبذل له مالًا يُصلح حاله به ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من جهاد[2] الكفّار ولمّا كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش الى عُمْر اكمن[3] وفيه اربعماية راهب فذبحوا منهم ماية وعشرين راهبا وافتدى الباقون انفسهم بستّة مكاكيك ذهبًا وفضّة، ووصل ابراهيم يَنّال اخو السلطان اليه

---

[1]) A. السيد. [2]) A. مجاهدة. [3]) Codd. Bodl.; C. P. عمر اوكين; A. عمر اكمز.

Digitized by Google

فلقيه الامرآء والناس كلّهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير مَنْ هولآء العرب حتّى تجعلهم نظرآء السلطان وتصلح بينهم، فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت نايب[1] السلطان، ولمّا وصل ابراهيم ينّال ارسل هزارسب الى نور الدولة بن مزيد وقُريش يعرّفهما وصوله ويحذّرهما منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبة فلم يلتفتْ البساسيرىّ اليهما فاتحدر نور الدولة الى * بلده بالعراق[2] واقام قريش عند البساسيرىّ بالرحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش، وشكى قتلمش ابن عمّ السلطان اليه[3] ما لقى من اهل سنجار فى العام الماضى لمّا انهزم وانّهم قتلوا رجالًا فسيّر العساكر اليهم فاحاطت بهم وصعد اهلها على السور وسبّوا واخرجوا جماجم مَن كانوا قتلوا وقلانسهم وتركوها على رؤس القصب ففتحها السلطان عنوةً وقتل اميرها مجلى[4] بن مرجّا وخلقًا كثيرًا من رجالها وسبا نسآءهم وخرّبت وسار ابراهيم ينّال فى الباقين فتركهم فسلّمها ﷺ والموصل والبلاد الى ابراهيم ينّال ونادى فى عسكره من تعرّض لنهب صلبتُه فكفّوا عنهم، وعاد السلطان الى بغداذ على ما نذكره، كان ينبغى ان نذكر هذه الحادثة سنة تسع واربعين وانّما ذكرناها هذه السنة لانّ الابتدآء بها كان فيها فاتبعنا بعضها بعضًا وذكرنا انّها كانت سنة تسع واربعين ﷺ

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلآء وتعذّرت الاقوات وغيرها من كلّ شىء واكل الناس الميتة ولحقهم وبآء عظيم فكثر الموت حتّى دُفن الموتى بغير غُسل ولا تكفين فبيع رطل لحم بقيراط *واربع دجاجات بدينار ورطلان شراب بدينار وسفرجلة بدينار[5] ورُمّانة بدينار وكلّ شىء كذلك وكان بمصر ايضًا وبآء شديد فكان يموت فى اليوم الف نفس ثمّ عمّ ذلك

---

1) A. 2) A. العراق. 3) A. الى السلطان. 4) A. على. 5) Om. A.

سايِر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها، وفيها في جمادى الاولى ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة الذى ذكرنا وفاته قبلُ ولدًا ذكرًا ويسمّى عبد الله وكنّى ابا القاسم وهو المقتدى، وفيها في العشر الثانى من جمادى الاخرة ظهر وقت السحر في السمآء ذوابة بيضآء طولها نحو عشرة اذرع في راى العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الى نصف رجب واضمحلّتْ، وفيها امر الخليفة بان يوذن بالكرخ والمشهد وغيرها الصلوة خير من النوم وان يتركوا حيّ على خير العمل ففعلوا ما امرهم به خوف السلطنة وقوّتها ✿ وفيها توفّى علىّ بن احمد بن علىّ ابو الحسن المؤدّب المعروف بالغانىّ من اهل مدينة فالة بالقرب من ايذج روى الحديث والادب وله شعر حسن فمنه قوله

تصدّر للتدريس كلّ مُهوّسٍ ... بليد تسمّى بالفقيه المدرّسِ
فحقٌّ لاهل العلم ان يتمثّلوا ... ببيت قديم شاع في كلّ مجلسِ
لقد هزلتْ حتّى بدا من هُزالها ... كلاها وحتّى سامها كلّ مُفلسِ،

وفى هذه السنة توفّى محمّد بن الحسين بن محمّد بن سعدون ابو طاهر البزّاز الموصلىّ ولد بالموصل ونشا ببغداذ وروى عن ابن حُبَابة والدارقطنىّ وابن بطّة وغيرهم وكان موته بمصر، وفيها توفّى اميرك الكاتب البيهقىّ في شوّال وكان من رجال الدنيا، ومحمّد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمىّ الفقيه الشافعىّ ✿

ثمّ دخلت سنة تسع واربعين واربعماية، سنة ٤٤٩

ذكر عود السلطان طغرلبك الى بغداذ

لمّا سلّم السلطان طغرلبك الموصل واعمالها الى اخيه ابراهيم ينّال عاد الى بغداذ فلمّا وصل الى القفص خرج رئيس الروسآء الى لقآيه فلمّا قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة من الامرآء وجآء رئيس الروسآء الى السلطان فابلغه سلام الخليفة واستيحاشه فقبّل الارض وقدّم رئيس الروسآء جامًا من ذهب فيه جواهر والبسه

Digitized by Google

فرجيّة جات معه من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدّته فخدم السلطان وقبّل الارض * ووصل الى بغداذ[1] ولم يمكّن احدًا من النزول في دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة جلوسًا عامًّا وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداذ وحضر السلطان في المآه واصحابه حوله في السميريّات فلمّا خرج من السميريّة اركب فرسًا من مراكب الخليفة فحضر عند الخليفة والخليفة على سرير عالٍ من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبيّ صلعم وبيده القضيب الخيزران فقبّل السلطان الارض وقبّل يده وأُجلس على كرسيّ فقال الخليفة لرئيس الروسآه قل له انّ امير المومنين شاكر لسعيك حامدٌ لفعلك مستانسٌ بقربك وقد ولّاك جميع ما ولّاه الله من بلاده وردّ عليك[2] مراعاة عباده فاتّق الله فيما ولّاك واعرفْ نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكفّ الظُلم واصلاح الرعيّة، فقبّل الارض وامر الخليفة بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبّل يد الخليفة ووضعها على عينَيْه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب وأعطى العهد وخرج وارسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسين الف دينار وخمسين مملوكًا اتراكًا من اجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها *

ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ

كان السلطان قد ضمّن هزارسب بن بنكير بن عياض البصرة وارّجان وخوزستان وشيراز فتجرّد رسولتكين ابن عمّ السلطان ومعه فولاذ لهزارسب وقصدا ارّجان ونهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة فلمّا فرغ السلطان من تلك الناحية ردّ هزارسب الى بلاده وامره بقتال رسولتكين وفولاذ فسار الى البصرة وصادر بها تاج

---

[1]) Om. A. [2]) A. اليك.

الدين بن سَخطة العلوىّ وابن سمحا اليهودىّ بماية الف وعشرين الف دينار وسار منها الى قتال فولاذ ورسولتكين فلقيهما وقاتلهما قتالًا شديدًا فقُتل فولاذ وأُسر رسولتكين ابن عمّ السلطان فابقى عليه هزارسب فسال رسولتكين هزارسبَ ليرسله الى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداذ مع اصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الروسآء فهجم ودخلها واستدعى طعامًا ايجازًا للحرمة فامر الخليفة باحضار عميد الملك * واعلامه بحال رسولتكين ليخاطب السلطان فى امره فلمّا حضر عميد الملك[1] وقيل له ذلك قال انّ السلطان يقول انّ هذا لا حرمة له يستحقّ بها المراعاة وقد قابل احسانى بالعصيان ويجب تسليمه ليتحقّق الناس منزلتى وتتضاعف هيبتى، فاستقرّ الامر بعد مراجعة على ان يقيّده وخرج توقيع الخليفة انّ منزلة ركن الدين يعنى طغرلبك عندنا اقتضت ما لم نفعله مع غيره لانّه لم تجر العادة بتقييد احد فى الدار العزيزة ولا بدّ ان يكون الرضا فى جواب ما فعل فراسله رئيس الروسآء حتّى رضى، وقد كانت دار الخلافة ايّام بنى بويه ملجأ لكلّ خايف منهم من وزير وعميد وغير ذلك ففى الايّام السلجوقيّة سُلك[2] غير ذلك وكان اوّل شىء فعلوه هذا ۞

ذكر القبض على الوزير اليازورىّ بمصر

فى هذه السنة فى ذى الحجّة قُبض بمصر على الوزير ابى محمّد الحسن بن عبد الرحمان اليازورىّ وقُرّر عليه اموال عظيمة منه ومن اصحابه ووجد له مكاتبات الى بغداذ وكان فى ابتدآء امره قد حجّ فلمّا قضا حجّه اتى المدينة وزار مسجد رسول الله صلعم فسقط على منكبَيْه قطعة من الخلوق الذى على حايط الحجرة فقال له احد القوام ايّها الشيخ انى ابشّرك ولى الحبآء والكرامة اذ بلغتَه انّك تلى ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك، فلم يُحْلْ عليه الحول حتّى ولى الوزارة واحسن الى ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقّه على

[1]) Om. A. [2]) C. P. فعل.

مذهب ابى حنيفة وكان قاضيًا بالرملة يكرم العلمآء ويحسن اليهم ويجالسهم وكان ابتدآء امره كابتدآء امر رئيس الروسآء الشهادة والقضآء وكانت سعادتهما متّفقة ونهايتهما مقاربة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد الغلآء ببغداذ والعراق حتّى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارًا والكارة من الشعير والذرّة بثمانية دنانير واكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوبآء حتّى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة فى الحفيرة، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو العلآء احمد بن عبد الله بن سليمان المُعرّىّ الاديب وله نحو ستّ وثمانين سنة وعلمه اشهر من ان يذكر الّا انّ اكثر الناس يرمونه[1] بالزندقة وفى شعره ما يدلّ على ذلك حُكى انّه قال يومًا لابى يوسف القزوينىّ ما هجوتُ احدًا فقال له القزوينىّ هجوتَ الانبيآء فتغيّر وجهه وقال ما اخاف احدًا سواك وحكى عنه القزوينىّ انّه قال ما رايتُ شعرًا فى مرثية الحسين بن علىّ يساوى ان يحفظ فقال القزوينىّ بلى قد قال بعض اهل سوادنا

راسُ ابن بنت محمّد ووصيّه ... للمسلمين على قناة يُرفَعُ
والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ ... لا جازعٌ منهم ولا متفجّعُ
ايقطتَ اجفانًا وكنتَ لها كرًى ... وانمْتَ عينًا لم تكن بك تهجَعُ
كُحلَتْ بمصرعك[2] العيون عمايةً ... وأصمّ نعيُك كلّ اذن تَسْمَعُ
ما روضةٌ الّا تمنّتْ انّها ... لك مضجعٌ ولحطّ قبرك موضعُ

وفيها اصلح دُبَيْس بن علىّ بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجىّ حالهما مع السلطان فعاد دبيس الى بلاده فوجدها خرابًا لكثرة من مات بها من الوبآء الجارف ليس بها احد، وفيها كثر الوبآء ببخارا حتّى قيل انّه مات فى يوم واحد ثمانية عشر الف انسان من اعمال

---

1) C. P. يرميه. 2) A. بمنظرك.

Digitized by Google

بخارا وهلك فى هذه الولاية فى مدّة الوبآء الف الف وستّماية الف وخمسين الفًا وكان بسمرقند مثل ذلك ووُجد ميّت وقد دخل تركىّ ياخذ لحافًا عليه فمات التركىّ وطرف اللحاف بيده وبقيت اموال الناس سايبةً، وفيها نُهبت دار ابى جعفر الطوسىّ بالكرخ وهو فقيه الاماميّة وأُخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغروىّ[1]، وفيها فى صفر توفّى ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابونىّ مقدّم اصحاب الحديث بخراسان وكان فقيهًا خطيبًا امامًا فى عدّة علوم، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى اياز بن ايماق ابو النجم غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة، وفيها مات ابو احمد عدنان بن الشريف الرضى نقيب العلويّين، وفيها توفّى ابو الحسين عبد الوهّاب بن احمد بن هارون الغسانىّ المعروف بابن الجُنْدىّ ۞

ثم دخلت سنة خمسين واربعماية، سنة ٤٥٠

ذكر مفارقة ابراهيم ينّال الموصل واستيلآء البساسيرىّ عليها واخذها منه

فى هذه السنة فارق ابراهيم ينّال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك رحيله الى العصيان فارسل اليه رسولًا يستدعيه ومحبته الفرجيّة لله خلعها عليه الخليفة وكتب الخليفة اليه ايضًا كتابًا فى المعنى فرجع ابراهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندرىّ لاستقباله وارسل الخليفة اليه الخلع، ولمّا فارق ابراهيم الموصل قصدها البساسيرىّ وقريش بن بدران وحاصراها فملكا البلد ليومه وبقيت القلعة وبها الخازن واردم وجماعة من العسكر فحاصراها اربعة اشهر حتّى اكل من فيها دوابّهم فخاطب[2] ابن موسك صاحب اربل قريشًا حتّى آمنهم فخرجوا فهدم البساسيرىّ القلعة وعفّا اثرها، وكان السلطان قد فرّق عسكره فى النوروز وبقى جريدة فى الفَىْ فارس

---

1) A. 2) C. P. فحاصر.

Digitized by Google

حين بلغه الخبر فسار الى الموصل فلم يجد بها احدًا كان قريش والبساسيرىّ قد فارقاها فسار السلطان الى نصيبين ليتتبّع اثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابراهيم ينّال وسار نحو همذان فوصلها فى السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين وكان قد قيل انّ المصريّين كاتبوه والبساسيرىّ قد استماله واطمعه فى السلطنة والبلاد فلمّا عاد الى همذان سار السلطان[2] فى اثره ☆

ذكر الخطبة بالعراق للعلوىّ المصرىّ وما كان الى قتل البساسيرىّ

لمّا عاد ابراهيم ينّال الى همذان * سار طغرلبك خلفه[3] وردّ وزيره عميد الملك الكندرىّ وزوجته الى بغداذ[4] وكان مسيره من نصيبين فى منتصف شهر رمضان ووصل الى همذان وتحصّن بالبلد وقاتل اهلها بين يديه وارسل الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندرىّ يامرها باللحاق به فمنعهما الخليفة من ذلك تمسّكًا بهما وفرّق غلالًا كثيرة فى الناس وسار من كان ببغداذ من الاتراك الى السلطان بهمذان وسار عميد الملك الى دُبيس بن مزيد فاحترمه وعظّمه ثم سار من عنده الى هزارسب وسارت خاتون الى السلطان بهمذان فارسل الخليفة الى نور الدولة دبيس بن مزيد يامره بالوصول الى بغداذ فورد اليها فى ماية فارس ونزل فى الناجمى ثم عبر الى الاتانين وقوى الارجاف بوصول البساسيرىّ فلمّا تحقّق الخليفة وصوله الى هيت امر الناس بالعبور من الجانب الغربىّ الى الجانب الشرقىّ فارسل دبيس بن مزيد الى الخليفة والى رئيس الروسآء يقول الرأى عندى خروجكما من البلد معى فانّنى اجتمع انا وهزارسب فانّه بواسط على دفع عدوّكما، فأجيب ابن مزيد بان يقيم حتّى يقع الفكر فى ذلك فقال العرب لا تطيعنى على المقام وانا اتقدّم الى ديالى فاذا انحدرتم سرتُ فى خدمتكم، وسار واقام بديالى ينتظرهما فلم يرَ لذلك اثرًا فسار الى بلاده[4]، ثم

---

[1]) C. P. الخليفة. [2]) A. تبعه السلطان. [3]) A. همدان. [4]) A. بلده ☆

انّ البساسيريّ وصل الى بغداذ يوم الاحد ثامن ذى القعدة ومعه اربعماية غلام على غاية الضرّ والفقر وكان معه ابو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فنزل البساسيريّ بمشرعة الروايا ونزل قُريش بن بدران وهو فى مايتَىْ فارس عند مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوامّ واقاموا بازآء عسكر البساسيريّ وعادوا وخطب البساسيريّ بجامع المنصور للمستنصر بالله العلويّ صاحب مصر وامر فاذن بحىّ على خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الى الزاهر وخيّموا فيه وخطب فى الجُمعة من وصوله * بجامع الرصافة [1] للمصريّ وجرى بين الطايفتَيْن حروب فى اثنآء الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رئيس الروسآء بالتوقّف عن المناجزة ويرى المحاجزة ومطاولة الايّام انتظارًا لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامّة الى البساسيريّ امّا الشيعة فللمذهب وامّا السُنّة فلما فعل بهم الاتراك وكان رئيس الروسآء لقلّة معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيريّ يرى المبادرة الى الحرب فاتّفق ان فى بعض الايّام حضر القاضى الهمذانىّ عند رئيس الروسآء واستاذنه فى الحرب وضمن له قتل البساسيريّ فاذن له من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميّون والعجم والعوامّ الى الحلبة وابعدوا والبساسيريّ يستجرّهم فلمّا ابعدوا حمل عليهم فعادوا منهزمين وقُتل منهم جماعة ومات فى الزحمة جماعة من الاعيان ونهب باب الازج وكان رئيس الروسآء واقفًا دون الباب فدخل الدار وهرب كلّ من فى الحريم، ولمّا بلغ عميد العراق فعْل رئيس الروسآء لطم على وجهه كيف استبدّ برأيه ولا معرفة له بالحرب، ورجع البساسيريّ الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وامره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم الّا الزعقات وقد نُهب الحريم وقد دخلوا بباب النوبىّ فركب الخليفة

---

[1]) A. بالجامع بالرصافة.

Digitized by Google

لابسًا للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى راسه اللوآء وحوله زمرة من العبّاسيّين والخدم بالسيوف المسلولة فراى الفهب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع الى ورآيه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استامن الى قُريش فعاد وصعد[1] المنظرة وصاح رئيس الروسآء يا علم الدين يعنى قريشًا امير المومنين يستدنيك فدنا منه فقال له رئيس الروسآء قد انالك اللّٰه منزلةً لم ينلها امثالك وامير المومنين يستتمّ منك على نفسه واهله واصحابه بذمام اللّٰه تعالى وذمام رسوله صلّعم وذمام العربيّة، فقال قد انمّ اللّٰه تعالى له قال ولى ولمن معه قال نعم وخلع قلنسوته فاعطاها الخليفة واعطى مخصرته رئيس الروسآء ذمامًا فنزل اليه الخليفة ورئيس الروسآء من الباب المقابل لباب الحلبة وصارا معه، فارسل اليه البساسيرىّ اتخالف ما استقرّ بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قُريش لا وكانا قد تعاهدا على المشاركة فى الذى يحصل لهما وان لا يستبدّ احدهما دون الآخر بشىء فاتّفقا على ان يسلّم قريش رئيسَ الروسآء الى البساسيرىّ لانّه عدوّه ويترك الخليفة عنده فارسل قريش رئيس الروسآء الى البساسيرىّ فلمّا رآه قال مرحبًا بمُهلك الدول ومُخرّب البلاد فقال العفو عند المقدرة فقال البساسيرىّ فقد قدرتَ فما عفوتَ وانت صاحب طيلسان وركبتَ الافعال الشنيعة مع حُرمى واطفالى فكيف اعفوا انا وانا صاحب سيف، وامّا الخليفة فانّه حمله قريش راكبًا الى معسكره وعليه السواد والبردة وبيده السيف وعلى راسه اللوآء وانزله فى خيمة واخذ ارسلان خاتون * زوجة الخليفة وهى[2] ابنة اخى السلطان طغرلبك فسلّمها الى ابى عبد اللّٰه بن جردة ليقوم بخدمتها، ونهبت دار الخلافة وحريمها ايّامًا وسلّم قريش الخليفة الى ابن عمّه مُهارش * بن المجلّى[3] وهو رجل فيه دين وله مروّة فحمله فى هودج

---

[1]) Add. A. الى. [2]) Om. A. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

وسار به الى حديثة عانة فتركه بها وسار من كان مع الخليفة من خدمه[1] واصحابه الى السلطان طغرلبك مستنفرين، فلمّا وصل الخليفة الى الانبار شكا البرد فانفذ الى مقدّمها يطلب منه ما يلبسه فارسل له جُبّة فيها قطن ولحافًا، وامّا البساسيرىّ فانّه ركب يوم عيد النحر وعبر[2] الى المصلّى بالجانب الشرقىّ وعلى راسه الالوية المصريّة فاحسن الى الناس واجرى الجرايات على المتفقّهة ولم يتعصّب لمذهب وافرد لوالدة الخليفة القايم بامر الله دارًا وكانت قد قاربت تسعين سنة واعطاها جاريتَيْن من جواريها للخدمة واجرى لها الجراية واخرج محمود بن الاخرم الى انلوثة وسَقى[3] الفرات اميرًا، وامّا رئيس الروسآء فاخرجه البساسيرىّ اخر ذى الحجّة من محبسه بالحريم الطاهرىّ مقيّدًا وعليه جُبّة صوف وطرطور من لبد احمر وفى رقبته مخنقة جلود بعير[4] وهو يقرأ قُلْ اللهمّ مالك الملك توتى الملك من تشآء وتنزع الملك ممّن تشآء الآية[5] وبصف اهل الكرخ فى وجهه عند اجتيازه بهم لانّه كان يتعصّب عليهم وشُهّر الى حدّ النجمى واعيد الى معسكر البساسيرىّ وقد نُصبت له خشبة وأُنزل عن الجمل والبس جلد ثَور وجُعلت قرونه على راسه وجعل فى فكّيه[6] كلّابان من حديد وصُلب فبقى يضطرب الى آخر النهار ومات وكان مولده فى شعبان سنة سبعين[7] وثلاثماية وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة اربع عشر[8] واربعماية وكان حسن التلاوة للقرآن جيّد المعرفة بالنحو، وامّا عميد العراق فقتله البساسيرىّ وكان فيه شجاعة وله فتوّة وهو الذى بنا رباط شيخ الشيوخ، ولمّا خطب البساسيرىّ للمستنصر العلوىّ بالعراق ارسل اليه بمصر يعرّفه ما فعل وكان الوزير هناك ابا الفرج بن اخى ابى القاسم المغربىّ وهو ممّن هرب من البساسيرىّ وفى نفسه ما فيها

---

1) A. حريمه. 2) C. P. وركب. 3) A. وشقّى. 4) A. 5) Coran. 3, vs. 25. 6) A. فيه. 7) A. تسعين.

فوقع فيه وبرّد فعله وخوّف [1] عاقبته فتُركت اجوبته مدّة ثم عادت بغير الذى املّه ورجاه وسار البساسيرىّ من بغداذ الى واسط والبصرة فملكهما واراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب بن بنكير الى دُبَيْس بن مَزْيد يطلب منه ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يُجب البساسيرىّ الى ذلك وقال لا بدّ من الخطبة للمستنصر والسكّة باسمه فلم يفعل هزارسب ذلك وراى البساسيرىّ انّ طغرلبك يمدّ هزارسب بالعساكر فصالحه واصعد الى واسط فى مستهلّ شعبان من سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدىّ ولحق بهزارسب وكان قد ولى بعد ابيه على ما نذكره، واما احوال السلطان طغرلبك وابراهيم يَنّال فانّ السلطان كان فى قلّة من العسكر كما ذكرناه وكان ابراهيم قد اجتمع معه كثير من الاتراك وحلف لهم انّه لا يصالح اخاه طغرلبك ولا يكلّفهم المسير الى العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة اخراجاتهم فلم يَقو به طغرلبك وانى الى ابراهيم محمّد واحمد ابنا اخيه ارتاش فى خلق كثير فازداد بهم قوّة وازداد طغرلبك ضعفًا فانزاح * من بين يدَيْه [2] الى الرىّ وكاتب البَ ارسلان وياقوتى وقاورت بك اولاد اخيه داود وكان داود قد مات * على ما نذكره سنة احدى وخمسين ان شآء الله تعالى [3] وملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان فارسل اليهم طغرلبك يستدعيهم اليه فجاوا بالعساكر الكثيرة فلقى ابراهيم بالقرب من الرىّ فانهزم ابراهيم ومن معه وأُخذ اسيرًا هو ومحمّد واحمد ولدا اخيه فامر به فخنق بوتر قوسه تاسع جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وقُتل ولدا [4] اخيه معه، وكان ابراهيم قد خرج على طغرلبك مرارًا فعفا عنه وانّما قتله فى هذه الدفعة لانّه علم انّ جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعفُ عنه ولمّا قُتل ابراهيم ارسل طغرلبك

---

[1]). Add A. من. [2]) Om. C. P. [3]) Om. C. P. [4]) A. ولدى.

Digitized by Google

الى هزارسب بالاهواز يعرّفه ذلك وعنده عميد الملك الكندرىّ فسار الى السلطان فجهّزه هزارسب تجهيز مثله ۞

ذكر عود الخليفة الى بغداذ

لمّا فرغ السلطان من امر اخيه ابراهيم يَنّال عاد يطلب العراق ليس له همّ الّا اعادة القايم بامر الله الى داره فارسل الى البساسيرىّ وقُريش فى اعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكّة فلم يجب البساسيرىّ الى ذلك فرحل طغرلبك الى العراق فوصلت مقدّمته الى قصر شيرين فوصل الخبر الى بغداذ فاحدر حرم البساسيرىّ واولاده ورحل اهل الكرخ بنسآيهم واولادهم فى دجلة وعلى الظهر ونهب بنو شيبان الناس وقتلوا كثيرًا منهم وكان دخول البساسيرىّ واولاده بغداذ سادس ذى القعدة سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثار اهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوه واحرقوا درب الزعفران وهو من احسن الدروب واعمرها، ووصل طغرلبك الى بغداذ وكان قد ارسل من الطريق الامام ابا بكر احمد بن محمّد بن ايّوب المعروف بابن فورك الى قُريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه على صيانته[1] ابنة اخيه امراة الخليفة ويعرّفه انّه قد ارسل ابا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة اخيه امراة الخليفة، ولمّا سمع قُريش بقصد طغرلبك العراق ارسل الى مُهارش يقول له اودعنا الخليفة عندك ثقةً بامانتك لينكفّ بلآء[2] الغزّ عنّا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحلْ انت واهلك الى البرّية فانّهم اذا علموا انّ الخليفة عندنا فى البرّية لم يقصدوا العراق ونحكم[3] عليهم بما نريد، فقال مُهارش كان بينى وبين البساسيرىّ عهود ومواثيق نقضها وانّ الخليفة قد استحلفنى

---

[1]) A. صيانة. [2]) A. [3]) ونتحكّم.

بعهود ومواثيق لا مخلص منها، وسار مهارش ومعه الخليفة حادى عشر ذى القعدة * سنة احدى وخمسين واربعماية [1] الى العراق وجعلا طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليامنا من يقصدهما ووصل ابن فورك الى حلّة بدر بن مهلهل وطلب منه ان يوصله [2] الى مهارش فجآء انسان سوادىّ الى بدر واخبره انّه راى الخليفة ومهارشًا بتلّ عُكبرا فسرّ بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماه وحمل له بدر شيئًا كثيرًا واوصل اليه ابن فورك رسالة طغرلبك وهدايا كثيرة ارسلها معه، ولمّا سمع طغرلبك بوصول الخليفة الى بلد بدر ارسل وزيرَهُ الكندرىّ والامرآء والحجّاب واصحبهم الخيام العظيمة والسرادقات والتحف * من الخيل بالمراكب الذهب [3] وغير ذلك فوصلوا الى الخليفة وخدموه ورحلوا ووصل الخليفة الى النهروان فى الرابع والعشرين من ذى القعدة وخرج السلطان الى خدمته فاجتمع به وقبّل الارض بين يدَيْه وهنّاه بالسلامة واظهر الفرح بسلامته واعتذر من تاخّره بعصيان ابراهيم وانّه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العبّاسيّة وبوفاة اخيه داود بخراسان وانّه اضطرّ [4] الى التريّث [5] حتّى يرتب اولاده بعده فى المملكة وقال انا امضى خلف هذا الكلب يعنى البساسيرىّ واقصد الشام وافعل فى حقّ صاحب مصر ما اجازى به فعله، وقلّده الخليفة بيده سيفًا وقال لم يبق مع امير المومنين من داره سواه وقد تبرّك به امير المومنين فكشف غشآء الخركاة حتّى رآه الامرآء فخدموا وانصرفوا، ولم يبق ببغداذ من اعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضى ابى عبد الله [6] الدامغانىّ وثلاثة نفر من الشهود، وتقدّم السلطان فى المسير فوصل الى بغداذ وجلس فى باب النوبىّ مكان للحاجب ووصل الخليفة فقام طغرلبك واخذ بلجام بغلته حتّى صار على باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين

---

[1]) Om. A. [2]) A. يرحل. [3]) A. والخيل والمراكب والذهب.
[4]) A. اصطبر. [5]) C. P. التربث; A. الترتب. [6]) Add. A. ابن.

Digitized by Google

لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين وعبر السلطان الى معسكره وكانت السنة مُجدبة ولم يرَ الناس فيها مطرًا فجآء تلك الليلة وهنَّ الشعرآء الخليفة والسلطان بهذا الامر ودام البرد بعد قدوم الخليفة نيّفًا وثلاثين يومًا ومات بالجوع والعقوبة عدد لا يحصى وكان ابو علىّ بن شبل ممّن هرب من طايفة من الغزّ فوقع به غيرهم فاخذوا ماله فقال

خرجنا من قصآء الله خوفًا ... فكان فرارنا منه اليه
واشقى الناس ذو عَزْمٍ توالتْ ... مصايبُهُ عليه من يدَيْه
نضيق[1] عليه طُرق العُذْر منها ... ويَقْسُوا قلب راحمه عليه ☆

ذكر قتل البساسيرىّ

انفذ السلطان بعد استقرار الخليفة فى داره جيشًا عليهم خمارتكين الطغرآئىّ فى الفَىْ فارس نحو الكوفة فاضاف اليهم سرايا بن منيع الكخفاجىّ وكان قد قال للسلطان ارسلْ معى هذه العدّة حتّى امضى الى الكوفة وامنع البساسيرىّ من الاصعاد الى الشام وسار السلطان طغرلبك فى اثرهم فلم يشعر دُبَيْس بن مَزْيد والبساسيرىّ الّا والسريّة قد وصلت اليهم ثامن ذى الحجّة من طريق الكوفة بعد ان نهبوها واخذ نور الدولة دبيس رحله جميعه واحدره الى البطيحة وجعل اصحاب نور الدولة دبيس يرحلون باهليهم فيتبعهم الاتراك فتقدّم نور الدولة ليردّ العرب الى القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف البساسيرىّ فى جماعته وحمل عليه الجيش فأُسر من اصحابه ابو الفتح ابن ورّام وأُسر منصور وبدران[2] وحمّاد بنو نور الدولة دبيس وضرب فرس[3] البساسيرىّ بنُشابة واراد قطع تجفافه لتسهل[4] عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن الفرس ووقع فى وجهه ضربة ودلّ عليه بعض الجرحى فاخذه كمشتكين دوانى عميد الملك الكندرىّ وقتله وحمل راسه الى

---

[1]) A. يضيق. [2]) A. بن بدران. [3]) A. قريش. [4]) A. ليسهل.

Digitized by Google

السلطان ودخل الجند فى الظعن[1] فساقوه جميعه واخذت اموال اهل بغداذ واموال البساسيرىّ مع نسآيه واولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وامر السلطان بحمل راس البساسيرىّ الى دار الخلافة فحُمل اليها فوصل منتصف ذى الحجّة سنة احدى وخمسين فنُظّف وغُسل وجُعل على قناة وطيف به وصُلب قبالة باب النوبىّ، وكان فى اسر البساسيرىّ جماعة من النسآء المتعلّقات بدار الخلافة فأُخذن وأُكرمن وحُملن الى بغداذ، ومضى نور الدولة دُبيس الى البطيحة ومعه زعيم الملك ابو الحسن عبد الرحيم، وكان من حقّ هذه الحوادث المتاخّرة ان تُذكر سنة احدى وخمسين وانّما ذكرناها هاهنا لانّها كالحادثة الواحدة ليتلوا بعضها بعضًا، وكان البساسيرىّ مملوكًا تركيًّا من مماليك بهآء الدولة بن عضد الدولة تقلّبت به الامور حتّى بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته ابو الحارث وهو منسوب الى بسا مدينة بفارس والعرب تجعل عوض البآء فآء فتقول فسا والنسبة اليها فساوىّ ومنها ابو علىّ الفارسىّ النحوىّ وكان سيّد هذا المملوك اوّلًا من بسا فقيل له البساسيرىّ لذلك وجعل العرب البآء فآء فقيل[2] فساسيرىّ ۞

ذكر عدّة حوادث

[3] فى هذه السنة اقرّ السلطان طغرلبك مملانَ بن وهسوذان بن مملان على ولاية ابيه باذربيجان، وفيها مات شهاب الدولة ابو الفوارس منصور بن الحسين الاسدىّ صاحب الجزيرة * عند خوزستان[4] واجتمعت عشيرته على ولده صدقة، وفيها توفّى الملك الرحيم آخر ملوك بنى بوَيْه بقلعة الرىّ وكان طغرلبك سجنه اوّلًا بقلعة السيروان ثمّ نقله الى قلعة الرىّ فتوفّى بها، وفيها عصى ابو علىّ بن اخى الجبر بالبطايح وكان متقدّم بعض نواحيها فارسل اليه طغرلبك جيشًا

---

[1]) A. الظنّ. [2]) A. فقالوا. [3]) C. P. præmittit كانت سنة خمسين.
[4]) A.

Digitized by Google

مع عميد العراق الى نصر فهزمهم ابو علىّ، وفيها يوم النوروز ارسل السلطان مع وزيره عميد الملك الى الخليفة عشرة الاف دينار سوى ما اضيف اليها من الاعلاق النفيسة، وفيها فى صفر توفّى ابو الفتح ابن شيطا القارى الشاهد وكانت شهادته سنة خمس واربعين واربعماية، وفيها فى شهر ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو الطيّب الطبرىّ الفقيه الشافعىّ وله ماية سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضآء يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهآء وحضر عميد الملك جنازته * ودُفن عند قبر احمد وله شعر حسن، وفى سلخه توفّى قاضى القضاة ابو الحسين[1] علىّ * بن محمّد[2] بن حبيب الماوردىّ الفقيه الشافعىّ وكان اماماً وله تصانيف كثيرة منها الحاوى وغيره فى علوم كثيرة وكان عمره ستّ وثمانين سنة، وفى آخر هذه السنة توفّى ابو عبد الله الحسين بن علىّ الرقّا[3] الضرير الفرضىّ وكان اماماً فيها على مذهب الشافعىّ، وفيها فى شوّال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل ووصلت الى همذان ولبثت ساعةً فخرّبت كثيراً من الدور وهلك فيها الجمّ الغفير، وفيها توفّى ابو محمّد عبد الله بن علىّ بن عياض المعروف بابن ابى عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه، وتوفّى ايضاً القاضى ابو الحسن علىّ بن هندى قاضى حمص وكان وافر العلم والادب ۞

---

[1]) A. Pro his verbis C. P. modo وتوفى habet. [2]) Om. A. [3]) A.

تم المجلد التاسع

Digitized by Google

BAYERISCHE STAATS-BIBLIOTHEK MUENCHEN

CORRIGENDA.

In Volumine Octavo:

In ipsa inscriptione pro **269** legas: **369.**

Pag. ۴۲۲, vers. 18: ليعودوا
» ۴۲۳, » 23: وعادوا
» ۴۳۱, » 18: الفرج
» ۴۳۰, » 17: وذكروا له انّ
» ۴۵۰, » 14: بختيار
» — » 16: ربيع
» ۴۵۱, » 14: معهم
» ۴۵۳, » 7: فاجتمعوا

Pag. ۴۶۰, vers. 11: تغييرًا
» ۴۶۲, » 18: أحرق
» ۴۷۳, » 22: انفاذ
» ۴۷۷, » 16: دجلة
» ۴۹۱, » 8: القلعة
» ۴۹۶, » 20: نفسه
» ۵۰۲, » 22: حلب الى ابى
» ۵۰۹, » 18: طغان

In Volumine Nono:

Pag. ۹, vers. 7: خلاف ما ظنّوه
» ۱۰, » 11: يُعلمونه
» ۱۲, » 2: قيل
» ۱۳, » 18: وقَتْل
» ۱۵, » 6: ابا نصر
» ۲۵, » 22: واقتتلوا
» ۳۱, » 4: ذكره
» — » 17: الموصل
» ۳۰, » 8: قَبْض

Pag. ۳۵, vers. 18: وصارت
» ۳۶, » 24: deleas alterum اليه
» ۳۸, » 23: لله
» ۴۶, not. 3: A. الحريم
» ۴۸, vers. 7: اهله
» ۵۰, » 7: انفذنى
» ۵۲, » 16: الشافعىّ
» — » 18: سنة
» ۵۶, » 12: ابو [وهو]

Digitized by Google

Pag. ٥٧, vers. 8: لاصعاده
» ٥٩, » 11: ومصرها
» — » 13: مضايق
» ٦٩, » 5: اقّها
» ٧١, » 11: بستّة
» ٧٣, » 22: * بهآء الدولة
» ٧٤, » 10: حمويه
» ٧٧, » 17: خدمة
» ٧٨, » 11: ووافق
» — » 18: وقتلوهم
» ٨٠, » 17: deleas من
» ٨٣, » 22: وعد عنوا
» ٨٤, » 11: خزاينَه
» ٨٧, » 18: عنها
» — » 24: لشكرستان
» ٨٨, » 15: deleas *
» ٩٣, » 20: محمود
» ٩٩, » 9: * الدولة
» ١٠٩, » 6: هذا
» ١٠٧, » 15: شيراز
» ١٠٩, » 20: فسيّر
» ١١١, » 5: فلبس
» — » 14: فصلحت
» ١١٣, » 18: لقلّته [1]
» ١١٨, » 21: بمّ
» ١٢٤, » 3: خوزستان

Pag. ١٢٦, vers. 5: خزرون
» ١٢٩, » 8: وصل
» ١٣١, » 2: البلد
» ١٣٢, » 21: المانعة
» ١٣٥, not. [1]): A. المشهورة
» ١٣٦, vers. 7: السنة
» ١٣٨, » 9: ابن ثمال
» ١٣٩, not. [2]): Codd.
» ١٤٠, vers. 7: فاتّفقوا
» ١٤٤, » 13: ولدها
» ١٤٨, not. [4]): A. انسان
» ١٥٩, vers. 6: يحجّ
» — » 14: قطعها
» ١٦٢, » 11: لاحسانه
» — not. [3]): C. P. البربرى semper.
» ١٦٥, not. [4]): A. بلغ
» ١٦٨, vers. 3: خلع اباه
» ١٧٤, » 10: الاعرانىّ
» ١٧٨, » 17: الزناتىّ
» ١٨٠, » 21: انى براس
» ١٨٢, » 2: ايّامًا حتّى
» ١٨٥, » 13: غزا
» ١٨٧, » 20: ينفذ
» — not. [1]): semper.
» ١٩٢, vers. 10: فاخذوا
» ١٩٨, » 11: يتّسم

Digitized by Google

Pag. ٢٩٨, vers. 1: وهسوذان

» ٣٢٧, » 6: ينفعنا [1]

» ٣٣٥, not. 5: الفساسيرى

» ٣٤٠, vers. 4: وبهان

» ٣٤٣, » 6: للدزبرى

» ٣٥٢, » 2: المفرّج s. المعوّج

» — » 23: وثمانين

» ٣٥٩, not. [2]: non exstat.

» ٣٧٢, vers. 20: والاخاز

» ٣٧٧, » 7: توفّى الامير

» ٣٨٢, » 16: اختياره

» ٣٨٩, not. [1]): A. فعند ذلك

» ٣٩٥, not. [4]): A. باق الدور

» ٤٠٢, vers. 5: بين

» ٤٠٣, » 8: لله

» ٤٣٢, » 18: ايديهم

» ٤٣٧, » 6: ايجابًا

» ٤٤٥, not. [3]): A. ونتحكّم

Pag. ٢٠٣, vers. 24: قتله

» ٢٠٨, » 5: يمين

» ٢٠٩, » 17: قضآء

» ٢١٢, » 23; الجلاليّة

» ٢٢٠, » 7: وثلاثماية

» ٢٢٢, » 12: اوحش

» ٢٢٧, » 3: التفات [1]

» — » 5: اهل [2]

» ٢٣٤, » 2: الجمعة

» ٢٤٩, not. [4]): الجمع

» ٢٥٣, not. [5]): A. منهم

» ٢٦١, vers. 23: تاريخ

» ٢٦٢, » 17: واستخلف

» ٢٦٥, » 18; دُبَيْسًا

» ٢٧٤, not. [3]): A. لقوا

» ٢٨٠, not. [2]): A. بنفقتها

» ٢٨٤, vers. 12: الزمنا

» ٢٨٩, » 23: الرحّبىّ

Digitized by Google

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو العاشر

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٤ المسيحية

Digitized by Google

Digitized by Google

بسم الله الرحمان الرحيم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعماية سنة ٤٥١

ذكر وفاة فرّخ زاد صاحب غزنة وملك اخيه ابراهيم

فى هذه السنة فى صفر توفّى الملك فرّخ زاد بن مسعود بن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وكان قد ثار به مماليكه سنة خمسين واتّفقوا على قتله فقصدوه وهو فى الحمّام وكان معه سيفٌ فاخذه وقاتلهم ومنعهم عن نفسه حتّى ادركه اصحابه وخلّصوه وقتلوا اوليك الغلمان وصار بعد ان نجا من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزدريها وبقى كذلك الى هذه السنة فاصابه قولنج فمات منه وملك بعده اخوه ابراهيم بن مسعود بن محمود فاحسن السيرة فاستعدّ لجهاد الهند ففتح حصوناً امتنعت على ابيه وجدّه وكان يصوم رجبًا وشعبانَ ورمضانَ ۞

ذكر الصُلح بين الملك ابراهيم وجُغرى بك داود

فى هذه السنة استقرّ الصلح بين الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وبين داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان على ان يكون كلّ[1] واحد منهما على ما بيده ويترك منازعة الآخر فى ملكه وكان سبب ذلك انّ العقلآء من الجانبَيْن نظروا فراوا انّ كلّ واحد من الملكَيْن لا يقدر على اخذ ما بيد الآخر وليس يحصل غير انفاق الاموال واتعاب العساكر ونهب البلاد وقتل النفوس

---

[1]) C. P. تكلّ.

Bayerische Staats-Bibliothek München

Digitized by Google

فسعوا فى الصُلح فوقع الاتّفاق واليمين وكتبت النُسَخ بذلك فاستبشر الناس وسرّهم لما اشرفوا عليه من العافية ٭

ذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان

فى هذه السنة فى رجب توفّى جُغرى بك داود بن ميكائيل بن سلجوق اخو السلطان طغرلبك وقيل كان موته فى صفر سنة اثنتين وخمسين وعمره نحو سبعين سنة وكان صاحب خراسان وهو مقابل آل سبكتكين ومقاتلهم ومانعهم عن خراسان فلمّا توفّى ملك بعده خراسان ابنه السلطان الب ارسلان * وخلّف داود عدّة اولاد ذكور منهم السلطان الب ارسلان[1] وياقوتى وسليمان وقاورت بك فتزوّج ام سليمان السلطان طغرلبك بعد اخيه داود ووصّى له بالملك بعده وكان من امره ما نذكره، وكان خيرًا عادلًا حسن السيرة معترفًا بنعمة الله تعالى عليه شاكرًا عليها فمن ذلك انّه ارسل الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضى سرخس يقول له بلغنى اخرابك البلاد لله فتحتّها وملكتّها وجلا اهلها عنها وهذا ما لا خفاء به فى مخالفة امر الله تعالى فى عباده وبلاده وانت تعلم ما فيه من سوء السمعة وايحاش الرعيّة وقد علمتَ انّنا القينا اعدآنا ونحن فى ثلاثين رجلًا وهم فى ثلاثماية فغلبناهم وكنّا فى ثلاثماية وهم فى ثلاثة الاف فغلبناهم وكنّا فى ثلاثة الاف وهم فى ثلاثين الفًا فدفعناهم وقاتلنا بالامس شاه ملك وهو فى اعداد كثيرة متوافرة فقهرناه واخذنا مملكته بخوارزم وهرب من بين ايدينا الى خمسماية فرسخ من موضعه فظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا على ممالك خراسان وطبرستان وسجستان وصرنا ملوكًا متبوعين بعد ان كنّا اصاغر تابعين وما نقتضى نعم الله علينا ان نقابلها هذه المقابلة، فقال طغرلبك قُل له فى الجواب يا اخى انت ملكتَ خراسان وهى بلاد عامرة فخرّبتَها ووجب عليك

---

[1]) Om. A.

Digitized by Google

مع استقرار قدمك عمارتها وانا وردتُ بلادًا خرّبها مَنْ تقدّمنى واجتاحها من كان قبلى فما امكن من عمارتها والاعدآء محيطةٌ بها والضرورة تقود الى طرقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرّتها عنها، وله مناقب كثيرة تركناها خوفَ التطويل ۞

ذكر حريق بغداد

فى هذه السنة احترقت بغداد الكرخ وغيره وبين السورَيْن واحترقت فيه خزانة الكتب لله وقفها اردشير الوزير ونُهبت بعض كتبها وجآء عميد الملك الكندرىّ فاختار من الكتب خيرها وكان بها عشرة الاف مجلّد واربعماية مجلّد من اصناف العلوم منها ماية مصحف بخطوط بنى مُقلة وكان العامّة[1] قد نهبوا بعضها لمّا وقع الحريق فازالهم عميد الملك وقعد يختارها فنُسب ذلك الى سوء سيرته وفساد اختياره وشتّان بين فعله وفعل نظام الملك الذى عمر المدارس ودوّن العلم فى بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها ۞

ذكر انحدار السلطان الى واسط وما فعل العسكر واصلاح دُبيس

فى هذه السنة انحدر السلطان طغرلبك الى واسط بعد فراغه من امر بغداد فرآها قد نُهبت وحصر عنده هزارسب بن بنكير واصلح معه حال دُبَيْس بن مَزْيد واحضره معه الى خدمة السلطان واصعد فى صحبته الى بغداد وكذلك صدقة بن منصور بن الحسين وضمن واسطًا ابو علىّ بن فضلان بماينَىْ الف دينار وضمن البصرة الاغرّ ابو سعد سابور بن المظفّر وعبر السلطان الى الجانب الشرقىّ من دجلة وسار الى قرب البطايح فنهب العسكر ما بين واسط والبصرة والاهواز واصعد السلطان الى بغداد فى صفر سنة اثنتين وخمسين ومعه ابو الفتح بن ورّام وهزارسب بن بنكير بن عياض ودبيس بن مزيد وابو علىّ بن الملك الى كاليجار وصدقة بن منصور بن الحسين

---

[1]) A.

Digitized by Google

وغيرهم واجتمع السلطان بالخليفة وامر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والامرآء واصحابهم وعمل السلطان ايضًا سماطًا احضر فيه الجاعة وخلع عليهم وسار الى بلاد الجبل فى شهر ربيع الاوّل سنة اثنتين وخمسين وجعل ببغداذ شحنة الامير برسق وضمنها ابو الفتح المظفّر بن الحسين ثلاث سنين باربع ماية الف دينار۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عُزل ابو الحسين بن المهتدى من الخطابة بجامع المنصور لانّه خطب للعلوىّ ببغداذ فى الفتنة واقيم مقامه بهآء الشرف[1] ابو علىّ الحسن بن عبد الودود بن المهتدى بالله، وفيها توفّى علىّ بن محمود * بن ابراهيم[2] الزوْزنىّ ابو الحسن صحب ابا الحسن الحُصْرىّ وروى عن ابى عبد الرحمان السُلمىّ وهو الذى نُسب اليه رباط الزوزنىّ المقابل لجامع المنصور، وفيها فى جمادى الاولى توفّى محمّد بن علىّ بن الفتح بن محمّد بن علىّ ابو طالب العُشارىّ ومولده فى المحرّم سنة ستّ وستّين وثلاثماية وسمع الدارقطنىّ وغيره۞

سنة ٤٥٢ **ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربعماية،**

ذكر عود ولىّ العهد الى بغداذ مع ابى الغنايم بن المحلبان

فى جمادى الاخرة ورد عُدّة الدين ابو القاسم المقتدى بامر الله ولىّ العهد ومعه جدّته امّ الخليفة وخرج الناس لاستقباله وجلس فى الزبزب وعلى راسه ابو الغنايم بن المحلبان وقدم له بباب الغربة فرس فحمله ابن المحلبان على كتفه * واركبه وسلّمه الى مجلس الخليفة فشكره وخرج ابن المحلبان فركب[3] فى الزبزب وانحدر الى دار أُفردت له بباب المراتب ودخل الى الخليفة واجتمع به، وكان سبب مصير ولىّ العهد مع ابن المحلبان انّه دخل داره فوجد زوجة رئيس الروسآء واولاده بها وهم مطلوبون من البساسيرىّ فعرّفوه انّ رئيس الروسآء

---

[1]) A. الدولة. [2]) Om. A. [3]) Om. A.

Digitized by Google

امرهم بقصده فادخلهم الى اهله واقام لهم من حملهم الى ميّافارقين فساروا مع قرواش لمّا اصعد من بغداذ ولم يعلم بهم، ثم لقيه ابو الفضل محمّد بن عامر الوكيل وعرّفه ما عليه وفى العهد ومَنْ معه من ايثار الخروج من بغداذ وما هم عليه من تناقص الحال فبعث ابن الحلبان زوجته فاتته بهم سِرًّا فتركهم عنده ثمانية اشهر وكان يحضر ابن البساسيرىّ واصحابه ويعمل لهم الدعوات وفى العهد ومن معه مستترون عنده يسمعون ما يقول اوليك فيهم، ثم اكترى لهم وسار هو فى صحبتهم الى قريب سنجار ثم حُملوا الى حرّان وسار مع صاحبها ابى الزمام منيع بن وثّاب النُمَيرىّ حين قصد الرحبة وفتح قرقيسيا وعقد لعُدّة الدين على بنت منيع وانحدروا الى بغداذ ۞

ذكر ملك محمود بن شِبْل الدولة حلب

فى هذه السنة * فى جمادى الاخرة[2] حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس الكلابىّ مدينة حلب وضيّق عليها واجتمع مع جمع كثير من العرب فاقام عليها فلم يتسهّل له فتحها فرحل عنها ثم عاودها فحصرها فلك المدينة عنوةً[2] * فى جمادى الآخرة بعد ان حصرها[3] وامتنعت القلعة عليه وارسل من بها الى المستنصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجدوه فامر ناصرَ الدولة ابا محمّد الحسين بن الحسن بن حمدان الامير بدمشق ان يسير بمن عنده من العساكر الى حلب يمنعها من محمود فسار الى حلب فلمّا سمع محمود بقربه[4] منه خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدولة فنهبوها، ثم انّ الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة بظاهر حلب واشتدّ القتال بينهم فانهزم ناصر الدولة وعاد مقهورًا الى مصر وملك محمود حلب وقتل عمّه معزّ الدولة واستقام امره بها وهذه الوقعة تعرف بوقعة الفُنَيْدق وهى مشهورة ۞

---

[1]) Om. A. [2]) A. [3]) Om. A. [4]) A. بقربهم.

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم الخفاجىّ ورُدّت اليه امارة بنى خفاجة وولاية الكوفة وسقى[1] الفرات وضمن خواصّ السلطان هناك باربعة الاف دينار كلّ سنة وصرف عنها رجب بن منيع، وفيها توفّى ابو محمّد النسوىّ[2] صاحب الشرطة ببغداذ وقد جاوز ثمانين سنة، وفيها سدّ بنو وزّام بثق النهروانات وشرع العميد ابو الفتح فى عمارة بثوق[3] الكرخ، وفيها فى ذى القعدة توفّيت خاتون زوجة السلطان طغرلبك بزنجان فوجد عليها وجدًا شديدًا وحُمل تابوتها الى الرىّ فدُفنت بها، وفيها ثالث جمادى الاخرة انقضّ كوكب عظيم القدر عند طلوع الفجر من ناحية المغرب الى ناحية المشرق فطال لبثه، وفيها جمع عطية بن صالح بن مرداس جمعًا وحصر الرحبة وضيّق على اهلها فملكها فى صفر من هذه السنة، وفيها توفّيت والدة الخليفة القايم بامر الله واسمها قطر الندى وقيل بدر الدُجى وقيل علم وهى جارية ارمينيّة، وفيها توفّى محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسن ابو علىّ المعروف بالجازرىّ النهروانىّ وكان مكثرًا من الرواية * الجازرىّ بالجيم وبعد الالف زاى ثم رآء، وفيها توفّى باى ابو منصور الفقيه الجيلىّ بالباء الموحّدة وبعد الالف ياء تحتها نقطتان، ومحمّد بن عبيد بن احمد بن محمّد ابو عمرو بن ابى الفضل الفقيه المالكىّ[4] ٥

سنة ٤٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين واربعماية،

ذكر وزارة ابن دارست للخليفة

لمّا عاد الخليفة الى بغداذ استخدم ابا تراب الاثيرىّ فى الانهآء وحضور المواكب ولقّبه حاجب الحجّاب وكان قد خدمه بالحديثة وقُرب منه فخاطب الشيخ ابو منصور بن يوسف فى وزارة ابى الفتح

---

[1]) A. وشقى. [2]) A. الفسوى. [3]) C. P. سوق. [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

منصور بن احمد بن دارست وقال انّه يخدم بغير اقطاع ويحمل مالًا فأُجيب الى ذلك فأُحضر من الاهواز الى بغداذ وخُلع عليه خلعة الوزارة منتصف ربيع الاخر وجلس فى منصبه ومدحه الشعرآء فمّن مدحه وهنّاه ابو الحسن الخبّاز بقصيدة منها

امن الملك بالامين ابى الفتح ... وصدّت[1] عن صَفوه الاقذآء
دولةٌ اصبحتْ وانت ولىٌّ ... الرأى فيها لدولة غرّآء

وهى طويلة، وكان ابن دارست فى اوّل امره تاجرا للملك ابى كاليجار☆

ذكر موت المعزّ بن باديس وولاية ابنه تميم

فى هذه السنة توفّى المعزّ بن باديس صاحب افريقية من مرض اصابه وهو ضعف الكبد وكانت مدّة ملكه سبع واربعين سنة وكان عمره لمّا ملك احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وستّة اشهر وكان رقيق القلب خاشعًا متجنّبًا لسفك الدمآء الّا فى حدّ حليمًا يتجاوز عن الذنوب العظام * حسن الصُحبة مع عبيده واصحابه مكرمًا لاهل العلم كثير العطآء لهم[2] كريمًا وهب مرّة ماية الف دينار للمستنصر الزناتىّ وكان عنده وقد جآه هذا المال فاستكثره فامر به فافرغ بين يدَيْه ثمّ وهبه له فقيل له لِمَ امرتَ باخراجه من اوعيته قال لئلّا يقال لو رآه ما سمحت نفسه به وكان له شعر حسنٌ ولمّا مات رثاه الشعرآء فمنهم ابو الحسن بن رشيق فقال

لكلّ حىّ وان طال المدى هلك
لا عزّ مملكة يبقى ولا مِلكُ
وفى المعزّ على اعقابه فرما[3]
او كاد ينهدّ من اركانه الفلك
مضى فقيدًا وابقى فى خزاينه
هام الملوك وما ادراك ما املكوا

---

[1]) A. وسدّت. [2]) Om. A. [3]) A. فدُعى; in C. P. فرعى superscriptum est.

Digitized by Google

ما كان الّا حُسامًا سلّهُ قدرٌ
على الذين بغوا فى الارض وانهمكوا
كانّه لم يخُضْ للموت بحر وغًى
خُضر البحار اذا قيسَتْ به برَكُ
* ولم يجُدْ بقناطير مقنطرة
قد ارعتْ[1] باسمه ابريزها السكُكُ[2]
روح المعزّ وروح الشمس قد قُبضَا
فانظر بأىّ ضيآء يصعد الفلك[3] ،

ولمّا توفّى ملك بعده ابنه تميم وكان مولد تميم بالمنصوريّة لله ﷻ مقرّه[4] منتصف رجب سنة اثنتين وعشرين واربعماية وولاه المهديّة فى صفر سنة خمس واربعين[5] فاقام بها الى ان وافاه ابوه المعزّ لمّا انتزح عن القيروان من العرب وقام بخدمة ابيه واظهر من طاعته وبرّه ما بَانَ كذب ما كان يُنسب اليه ولمّا استبدّ بالملك بعد ابيه سلك طريقه فى حُسن السيرة ومحبّة اهل العلم الّا انّه كان اصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة عنهم فى ايّام المعزّ فلمّا مات ازداد طمعهم واظهر كثير منهم الخلاف فمّن اظهر الخلاف القايد حَمّو بن مليك صاحب سفاقس واستعان بالعرب وقصد المهديّة ليحاصرها فخرج اليه تميم وصافّه فاقتتلوا فانهزم حَمّو واصحابه وكثر القتل فيهم ومضى حَمّو ونجا بنفسه وتفرّقت خيله ورجاله وكان ذلك سنة خمس وخمسين وسار تميم[6] الى سوسة وكان اهلها قد خالفوا اباه المعزّ وعصوا عليه فملكها وعفا عن اهلها ۞

ذكر وفاة قُريش صاحب الموصل وامارة ابنه شرف الدولة

فى هذه السنة توفّى قُريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين اصابه خروج الدم من فيه وانفه وعينَيْه واذنَيْه فحمله ابنه شرف الدولة الى نصيبين حتّى حفظ خزانته بها وتوفّى هناك وسمع[7] فخر

---

[1]) C. P. ارتجت forte ارتجت. [2]) Om. A. [3]) الملك. [4]) A. صبره. [5]) A. واربعماية. [6]) A. [7]) C. P. وكان.

Digitized by Google

الدولة ابو نصر محمّد بن محمّد بن جهير حاله فسار من دارا الى نصيبين وجمع بنى عُقَيْل على ان يولّوا ابنه ابا المكارم مسلم بن قريش عليهم وكان القايم بامره جابر بن ناشب فزوّجه فخر الدولة باخت مسلم وزوّج مسلمًا بابنة نصر بن منصور ☆

ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

فى هذه السنة توفّى نصر الدولة احمد بن مروان الكردىّ صاحب ديار بكر ولقّبه القادر بالله نصر الدولة وكان عمره نيّفًا وثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة واستولى على الامور ببلاده استيلآء تامًّا وعمر الثغور وضبطها وتنعّم تنعّمًا لم يُسمَعْ بمثله عن احد من اهل زمانه وملك من الجوارى المغنّيات ما اشترى بعضهنّ بخمسة الاف دينار واكثر من ذلك وملك خمسماية سُرّيّة سوى توابعهن وخمسماية خادم وكان فى مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على ماينَىْ الف دينار وتزوّج من بنات الملوك جملة وارسل طبّاخين الى الديار المصريّة وغرم على ارسالهم جملة وافرة حتّى تعلّموا الطبخ من هناك وارسل الى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة من جملتها الجبل الياقوت الذى كان لبنى بويه اشتراه من الملك العزيز[1] ابى منصور بن جلال الدولة وارسل معه ماية الف دينار سوى ذلك ووزر له ابو القاسم بن المغربىّ وفخر الدولة بن جهير ورخُصت الاسعار فى ايّامه وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشعرآء واقام عنده العلمآء والزهّاد وبلغه انّ الطيور فى الشتآء تخرج من الجبال الى القُرى فتُصاد فامر ان يُطرح لها الحبّ من الاهرآء لله فكانت فى ضيافته طول عمره ولمّا مات اتّفق وزيره فخر الدولة ابن جهير وابنه نصر فرتّب نصرًا فى الملك بعد ابيه وجرى بينه وبين اخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر فى اخرها لنصر فاستقرّ فى الامارة بميّافارقين وغيرها وملك اخوه سعيد آمد ☆

---

[1]) C. P.

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

فى رجب خُلع على الكامل ابى الفوارس طراد بن محمّد الزينبىّ وقُلّد نقابة النقباء ولُقب الكامل ذو الشرفَيْن، وفيها توفّى شمس الدين أُسامة بن ابى عبد الله بن علىّ نقابة العلويّين ببغداد ولقب المرتضى، *وفيها فى جمادى الاولى انكشف الشمس جميعها فظهرت الكواكب واظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطايرة[1]، وفيها فى شهر رمضان توفّى شكر العلوىّ الحسينىّ[2] امير مكّة وله شعر حسن فمنه

قَوِّضْ خيامك[3] عن ارضٍ تُضامُ بها ... وجانب الذلّ انّ الذلّ مُجْتَنَبُ
وارحل اذا كان فى الاوطان مَنْقصَةٌ ... فالمندلُ الرطب فى اوطانه حطَبُ

وفيها توفّى ابو القاسم علىّ بن *محمّد بن يحيى[4] الشمشاطىّ[5] بدمشق وكان عالمًا بالهندسة والرياضيات من علوم الفلاسفة *واليه يُنسب الرباط الذى عند جامع دمشق[6] ✿

سنة ٤٥٤ ## ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين واربعماية

ذكر نكاح السلطان طغرلبك[7] ابنة الخليفة

فى هذه السنة عقد للسلطان طغرلبك على ابنة الخليفة القايم بامر الله وكانت الخطبة تقدّمت سنة ثلاث وخمسين مع ابى سعد قاضى الرىّ فانزعج الخليفة من ذلك وارسل فى الجواب ابا محمّد التميمىّ وامره ان يستعفى فان اعفى والّا تمّم الامر على ان يحمل السلطان ثلاثماية الف دينار ويسلّم واسطًا واعمالها، فلمّا وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء فقال لا يحسن ان يُرَدّ السلطان وقد سأل وتضرّع ولا يجوز مقابلته ايضًا بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طُلب منه، فقال التميمىّ الامر لك ومهما فعلتَهُ هو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسرّ به وجمع الناس وعرّفهم انّ ثمّته سمتْ به

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. الحسنى. [3]) A. ركابك. [4]) Om. C. P. [5]) A. السميساطى. [6]) Om. C. P. [7]) A.

Digitized by Google

الى الاتصال بهذه الجهة النبويّة وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك، وتقدّم الى عميد الملك الوزير ان يسير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان يصحبها ماية الف[1] دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجّه معه فرامرز بن كاكويه وغيره من وجوه الامرآء واعيان الرىّ، فلمّا وصل الى الامام القايم بامر الله واوصل خاتون زوجة الخليفة الى دارها وانهى حضوره وحضور من معه وذكر حال الوصلة فامتنع الخليفة من الاجابة اليها وقال ان اعفينا والّا خرجنا من بغداذ، فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما طلب فالامتناع سعىٌ على دمى، واخرج خيامه الى النهروان فاستوقفه قاضى القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفة عاقبة انصرافه على هذا الوجه * وصنع له[2] ابن دارست وزير الخليفة * دعوة فحضر عنده[3] فراى على مسجدٍ مكتوباً معاوية خال علىّ فامر بحكّه وكتب من الديوان الى خمارتكين الطغرآئىّ كتاباً يتضمّن الشكوى من عميد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب الخليفة الى عميد الملك نحن نردّ الامر الى رأيك ونعوّل على امانتك ودينك، فحضر يومًا عند الخليفة ومعه جماعة من الامرآء والحجّاب والقضاة والشهود فاخذ المجلس لنفسه ولم يتكلّم سواه وقال للخليفة اسأل مولانا امير المومنين التطوّل بذكر ما شرّف به العبد المخلص شاعنشاه ركن الدين فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة، فغالطه وقال قد سُطّر فى المعنى ما فيه كفاية، فانصرف عميد الملك مغيظًا[4] ورحل سادس وعشرين[5] من جمادى الآخرة واخذ المال معه الى همذان وعرّف السلطان انّ السبب فى اتّفاق الحال من خمارتكين الطغرائى، فتغيّر السلطان عليه فهرب فى ستّة غلمان وكتب السلطان الى قاضى القضاة والشيخ ابى منصور بن يوسف

---

[1]) Add. A. الف. [2]) A.; C. P. وحضر دعوة. [3]) Om. C. P. [4]) A. مغبصا. [5]) C. P. عشر.

Digitized by Google

يعتب ويقول هذا جزآء من الخليفة الذى قتلتُ اخى فى خدمته وانفقتُ اموالى فى نصرته واهلكتُ خواصّى فى محبّته واطال العتاب وعاد الجواب اليه بالاعتذار، وامّا الطغرآئىّ فانّه أُدرك ببروجرد فقال اولاد ابراهيم ينّال للسلطان انّ هذا قتل ابانا ونسأل ان نمكّن من قتله واعانهم عميد الملك فاذن لهم فى قتله فساروا الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتكين وبسط[1] الكندرىّ لسانه، وطلب طغرلبك ابنة اخيه زوجة الخليفة لتعاد اليه وجرى ما كان يفضى الى الفساد الكلّىّ، فلمّا راى الخليفة شدّة الامر اذن فى ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك وسُيّرت الكتب مع ابى الغنايم بن المحلبان وكان العقد فى شعبان سنة اربع وخمسين بظاهر تبريز وهذا ما لم يَجْرَ للخلفآء مثله فانّ بنى بُوَيْه مع تحكّمهم ومخالفتهم تعقايد الخلفآء لم يطمعوا فى مثل هذا ولا ساموهم فعله، وحمل السلطان اموالًا كثيرة وجواهر نفيسة للخليفة ولولىّ العهد وللجهة المطلوبة ولوالدتها وغيرهم وجعل بعقوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان الّتى توفّيت للسيدة ابنة الخليفة ۞

ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهير

فى هذه السنة عُزل ابو الفتح محمّد بن منصور بن دارست من وزارة الخليفة وسببه انّه وصل معه انسان يهودىّ يقال له ابن علّان فضمن اعمال الوكلآء الّتى لخاصّ الخليفة بستّة الاف كُرّ غلّة وماية الف دينار فصحّ منها الفا كُرّ وثلاثون الف دينار وانكسر الباقى فظهر عجز ابن دارست ووهنه فعُزل وعاد الى الاهواز فتوفّى بها سنة سبع وستّين، وكان فخر الدولة ابو نصر بن جهير وزير نصر الدولة بن مروان قد ارسل يخطب الوزارة وبذل فيها بذولًا كثيرة فأُجيب اليها وارسل كامل طراد الزينبىّ الى ميّافارقين كانّه رسولٌ فلمّا عاد سار معه

---

[1]) Codd. Bodl.; A. et C. P. وسبط ; at A. in marg. لعله وبسط.

Digitized by Google

ابن جهير كالمودّع له فتمّم السير معه، وخرج ابن مروان فى اثره فلم يدركه فلمّا وصل الى بغداذ خرج الناس الى استقباله وخُلع عليه خلع الوزارة يوم عرفة ولُقّب فخر الدولة واستقرّ فى الوزارة ومدحه وهنّاه ابن الفضل وغيره من الشعرآء ۞

ذكر عدّة حوادث [1]

فى هذه السنة عمّ الرخص جميع الاصقاع فبيع بالبصرة الف رطل من التمر بثمانية قراريط، وفيها توفّى القاضى ابو عبد الله محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعىّ بمصر، وفيها سار السلطان طغرلبك الى قلعة الطرم من بلاد الديلم وقرّر على مسافر ملكها ماية الف دينار والف ثوب، وفيها مات ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقّب معزّ الدولة بحلب وقام اخوه عطية مقامه، وتوفّى الحسن بن علىّ بن محمّد ابو محمّد الجوهرىّ ومولده سنة ثلاث وستّين وثلاثماية وكان من الايمّة المكثرين من سماع الحديث وروايته وهو آخر من حدّث عن ابى بكر القطيعىّ والابهرىّ وابن شاذان وغيرهم ۞

ثمّ دخلت سنة خمس وخمسين واربعماية، سنة ٤٥٥

ذكر ورود السلطان بغداذ ودخوله بابنة الخليفة

فى هذه السنة فى المحرّم توجّه السلطان طغرلبك من ارمينية الى بغداذ واراد الخليفة ان يستقبله فاستعفاه من ذلك وخرج الوزير ابن جهير فاستقبله وكان مع السلطان من الامرآء ابو علىّ بن الملك ابى كاليجار وسرخاب بن بدر وهزارسب وابو منصور فرامرز بن كاكويه فنزل عسكره فى الجانب الغربىّ فزاد بهم اذى، ووصل عميد الملك الى الخليفة وطالب بالجهة وبات بالدار فقيل له خطّك موجود بالشرط وانّ المقصود بهذه الوصلة الشرف لا الاجتماع وانّه ان كانت مشاهدة فتكون فى دار الخلافة فقال السلطان نفعل هذا ولكن نفرد

---

[1]) Folium hic in A. excidit.

Digitized by Google

له من الدور والمساكن ما يكفيه ومعه خواصّه وحجّابه ومماليكه فانّه لا يمكنه مفارقتهم، فحينيذ نُقلت الى دار المملكة فى منتصف صفر فجلست على سرير ملبّس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبّل الارض وخدمها ولم تكشف الخمار عن وجهها ولا قامت له وحمل لها شيئًا كثيرًا من الجواهر وغيرها وبقى كذلك بحضر كلّ يوم يخدم وينصرف وخلع على عميد الملك وعمل السماط عدّة ايّام وخلع على جميع الامرآء وظهر عليه سرور عظيم وعقد ضمان بغداذ على ابى سعيد القاينىّ بماية وخمسين الف دينار فاعاد ما كان اطلقه رئيس العراقَيْن من المواريث والمكوس وقبض على الاعرانىّ سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على ابى جعفر بن صقالب بمايتَىْ الف دينار.

ذكر وفاة السلطان طغرلبك

فى هذه السنة سار السلطان من بغداذ فى ربيع الاوّل الى بلد الجبل فوصل الى الرىّ واستصحب معه ارسلان خاتون أبنة اخيه زوجة الخليفة لانّها شكت اطراح الخليفة لها فاخذها معه فمرض وتوفّى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان وكان عمره سبعين سنة تقريبًا وكان عقيمًا لم يلد ولدًا، وكان وزيره الكندرىّ على سبعين فرسخًا فاتاه الخبر فسار ووصل اليه فى يومَيْن وهو بعد لم يُدفن فدفنه، وجلس له الوزير فخر الدولة بن جهير ببغداذ للعزآء، حكى عنه الكندرىّ انّه قال رايتُ وانا بخراسان فى المنام كانّنى رُفعتُ الى السمآء وانا فى ضباب لا ابصر معه شيئًا غير انّى اشمّ رايحة طيّبة وانّنى انادى انّك قريبٌ من البارى جلّت قدرته فاسألْ حاجتك لتقضى فعلتْ فى نفسى اسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا ربّ ما يكفينى فقيل لك سبعون سنة فقلت يا ربّ لا يكفينى فقيل لك سبعون سنة فلمّا مات حسب عميد الملك عمره على التقريب فكان سبعين سنة، وكان مملكته بحضرة الخلافة سبع سنين واحد عشر شهرًا واثنى عشر يومًا، واما الاحوال بالعراق بعد وفاته فانّه كُتب من ديوان الخلافة

Digitized by Google

الى شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل والى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد والى هزارسب والى بنى ورّام والى بدر بن المهلهل بالاستدعآء الى بغداذ وأُرسل لشرف الدولة تشريف وعمل ابو سعد القاينىّ ضامن بغداذ سورًا على قصر عيسى وجمع الغلّات، فانحدر ابراهيم بن شرف الدولة الى اوانا وتسلّم اصحابه الانبار وانتشرت البادية فى البلاد وقطعوا الطرقات وقدم الى بغداذ دُبَيْس بن مَزْيد وخرج الوزير ابن جهير لاستقباله وقدم ايضًا ورّام وتوفّى ببغداذ ابو الفتح بن ورّام مقدّم الاكراد الجاوانيّة فحُمل الى جرجرايا وفارق شرف الدولة مسلم بغداذ ونهب النواحى فسار نور الدولة والاكراد وبنو خفاجة الى قتاله ثم أُرسل اليه من ديوان الخلعة رسول معه خلعة له وكوتب بالرضآء عنه وانحدر اليه نور الدولة دبيس فعمل له شرف الدولة سماطًا كثيرًا وكان فى الجماعة الاشرف ابو الحسين بن فخر الملك ابى غالب بن خلف كان قصد شرف الدولة مستجديًا فصنع لقمة فات من ساعته وحكى عنه بعض من صحبه أنّه سمعه ذلك اليوم يقول اللهمّ اقبضنى فقد ضجرتُ من الاضاقة فلمّا توفّى وُرفع من السماط خاف شرف الدولة ان يظنّ مَنْ حضر انّه تناول طعامًا مسمومًا قصد به غيره فقال يا معشر العرب لا يبرح منكم احد ونهض وجلس مكان ابن فخر الملك المتوفّى وجعل ياكل من الطعام الذى بين يدَيْه فاستحسن الجماعة فعله وعادوا عنه وخلع على دبيس وولده منصور وعاد الى حلّته ولمّا راى الناس ببغداذ انتشار الاعراب فى البلاد ونهْبها حملوا السلاح لقتالهم وكان ذلك سببًا لكثرة العيّارين وانتشار المفسدين ۞

ذكر شىء من سيرته

كان عاقلًا حليمًا من اشدّ الناس احتمالًا واكثرهم كتمانًا لسرّه ظفر بملطفات كتبها بعض خواصّه الى الملك ابى كاليجار فلم يطلعه على ذلك ولا تغيّر عليه حتّى اظهره بعد مدّة طويلة لغيره، وحكى

Digitized by Google

عنه اقصى القضاة الماوردىّ قال لمّا ارسلنى القايم بامر اللّه اليه سنة ثلاث وثلاثين كتبتُ كتابًا الى بغداذ اذكر فيه سيرته وخراب بلاده واطعن عليه بكلّ وجه فوقع الكتاب من غلامى فحُمل اليه فوقف عليه وكتمه ولم يحدّثنى فيه بشىء ولا تغيّر عمّا كان عليه من اكرامى وكان رحمه اللّه يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنَيْن والخميس وكان لبسه الثياب البياض وكان ظلومًا غشومًا قاسيًا وكان عسكره يغصبون الناس اموالهم وايديهم مطلقة فى ذلك نهارًا وليلًا، وكان كريمًا فمن كرمه انّ اخاه ابراهيم ينّال اسر من الروم لمّا غزاهم بعض ملوكهم بذل فى نفسه اربعماية الف دينار فلم يقبل ابراهيم منه وحمله الى طغرلبك فارسل ملك الروم الى نصر الدولة بن مروان حتّى خاطب طغرلبك فى فكاكه فلمّا سمع طغرلبك رسالته ارسل الرومىّ الى ابن مروان بغير فدآء وسيّر معه رجلًا علويًّا فانفذ ملك الروم الى طغرلبك ما لم يحمل فى الزمان المتقدّم وهو الف ثوب ديباج وخمسماية ثوب اصناف وخمسماية راس من الكراع الى غير ذلك وانفذ ماينَىْ الف دينار ومايـة لبنة فضّة وثلاثماية شهرى وثلاثماية حمار مصريّة والف عنز بيض الشعور سود العيون والقرون وانفذ الى ابن مروان عشرة امنا مسكًا وعمر ملك الروم لجامع الذى بناه مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينيّة وعمر منارته وعلّق فيه القناديل وجعل فى محرابه قوسًا ونشابة واشاع المهادنة ۞

ذكر ملك السلطان الب ارسلان

لمّا مات السلطان طغرلبك اجلس عميد الملك الكندرىّ فى السلطنة سليمان بن داود جغرى بك اخى السلطان طغرلبك وكان طغرلبك قد عهد اليه بالملك وكانت والدة سليمان عند طغرلبك فلمّا خُطب له بالسلطنة اختلف الامرآء فمضى باغى سيان واردم الى قزوين وخطبا لعضد الدولة الب ارسلان محمّد بن داود جغرى بك وهو حينيذ صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره والناس

مايلون اليه، فلمّا راى عميد الملك الكندرىّ انعكاس الحال عليه امر بالخطبة بالرىّ للسلطان الب ارسلان وبعده لاخيه سليمان ۞

ذكر خروج حمّوا عن طاعة تميم بن المعزّ بافريقية

فى هذه السنة خالف حمّوا بن مليك صاحب مدينة سفاقس بافريقية على الامير تميم بن المعزّ بن باديس فجمع اصحابه واستعان بالعرب وسار الى المهديّة فسمع تميم الخبر فسار اليه بعساكر ومعه[1] ايضًا طايفة من العرب من زغبة ورياح ووصل حمّوا الى سَلَقْطة[2] والتقى الفريقان بها وكان بينهما حرب شديدة فانهزم حمّوا ومَن معه واخذ بهم السيوف فقُتل اكثر حماته واصحابه ونجا بنفسه وتفرّقت رجاله وعاد تميم مظفّرًا منصورًا ثم قصد بعد هذه الحادثة مدينة سوسة وكان اهلها قد خالفوا عليه فملكها وعفا عنهم وحقن دماءهم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة * فى المحرّم[3] قُبض بمصر على الوزير ابى الفرج بن المغربىّ، وفيها دخل الصليحىّ صاحب اليمن الى مكّة مالكًا لها فاحسن السيرة فيها وجلب اليها الاقوات ورفع جورَ من تقدّم وظهرت منه افعال جميلة، وفيها فى ربيع الآخر انقضّ كوكب عظيم وكان له ضوء كثير، وفيها فى شعبان كان بالشام زلزلة عظيمة خرب منها كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس، وفيها ملك امير الجيوش بدر دمشق للمستنصر صاحب مصر فوصل اليها فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر واقام بها واختلف هو والجند فثاروا به ووافقهم العامّة فضعف عنهم ففارقها فى رجب سنة ستّ وخمسين، وفيها توفّى سعيد بن نصر الدولة بن مروان صاحب آمد من ديار بكر وزُهير بن الحسين بن علىّ ابو نصر الجذامىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى حامد الاسفراينىّ وسمع الحديث الكثير ورواه وكان موته بسرخس ۞

---

[1]) Finis lacunæ in A. [2]) C. P. سرقسطة. [3]) A.

Digitized by Google

سنة ٤٥٦ ثم دخلت سنة ستّ وخمسين واربعماية

ذكر القبض على عميد الملك وقتله

فى هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابى نصر منصور بن محمّد[1] الكندرىّ وزير طغرلبك، وسبب ذلك انّ عميد الملك قصد خدمة نظام الملك وزير الب ارسلان وقدّم بين يدَيْه خمسماية دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار اكثر الناس معه فخوّف السلطان من غايلة ذلك فقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ واتى عليه سنة فى الاعتقال ثم نفذ اليه غلامَيْن فدخلا عليه وهو محموم فقالا له تُبْ ممّا انت عليه ففعل[2] ودخل فودّع اهله وخرج الى مسجد هناك فصلّى ركعتَيْن واراد الغلامان خنقه فقال لستُ بلصّ وخرّق خرقة من طرف كمّه وعصب عينَيْه فضربوه بالسيف وكان قتله فى ذى الحجّة ولفّ فى قميص دبيقىّ من ملابس الخليفة وخرقة كانت البردة التى عند الخلفاء فيها وحُملت جثّته الى كندر فدُفن عند ابيه وكان عمره يوم قُتل نيّفا واربعين سنة، وكان سبب اتّصاله بالسلطان طغرلبك انّ السلطان لمّا ورد نيسابور طلب رجلًا يكتب له ويكون فصيحًا بالعربيّة فدلّ عليه الموفّق والد ابى سهل واعطته السعادة وكان فصيحًا فاضلًا وانتشر من شعره ما قاله فى غلام تركىّ صغير السنّ كان واقفًا على راسه يقطع بالسكّين قصبةً فقال عميد الملك فيه

انا مشغولٌ بحُبّهْ وهو مشغول بلعبهْ
لو اراد الله خيرًا وصلاحًا لحُبّهْ
نُقلَتْ رِقّة خدّيه الى قسوة قَلْبهْ
صانه الله فما اكـــثر اعجابى بعُجْبهْ

ومن شعره

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. فافعل.

Digitized by Google

ان كان بالناس ضيقٌ عن مناقشتى [1] فالموت قد وسّع الدنيا على الناس
مصيبتُ والشامت المغبون يتبعنى كلّ لكاس المنايا شاربٌ حاسى

وقال ابو الحسن الباخرزىّ يخاطب الب ارسلان عند قتل الكندرىّ

وعمّك ادناه واعلى محلّه وبوّأهُ من مُلكه كنفًا رحبًا
قضى كلّ مولًى منكما حقّ عنده فخوّلهُ الدنيا وخوّلتهُ العُقْبَى

وكان عميد الملك خصيًّا قد خصاه طغرلبك لانّه ارسله يخطب عليه امراةً ليتزوّجها فتزوّجها هو وعصى عليه فظفر به وخصاه واقرّه على خدمته، وقيل بل اعداوه اشاعوا عنه انّه تزوّجها فخصى نفسه ليتخلص من سياسة السلطنة فقال فيه على بن الحسن الباخرزىّ

قالوا محا السلطان عنه تعزّةً [2] سَمَةَ الفحول وكان قرمًا صايلًا
قلتُ اسكتوا فالآن زاد فحولةً لمّا اغتدى [3] عن أُنثَيَيْه عاطلًا
فالفحلُ يانَفُ ان يسمّى بعضُهُ أُنْثَى لذلك جدّه مستاصلًا

يعنى بالانثى واحدة الانثيين، وكان شديد التعصّب على الشافعيّة كثير الوقيعة فى الشافعىّ رضه بلغ من تعصّبه [4] انّه خاطب السلطان فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن فى ذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعريّة فانف من ذلك ايمّة خراسان منهم الامام ابو القاسم القشيرىّ والامام ابو المعالى الجوينىّ وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمَيْن بمكّة اربع سنين الى ان انقضت دولة [5] دولته يدرّس ويفتى فلهذا لُقّب امام الحرمَيْن فلمّا جات الدولة النظاميّة [6] احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انّه تاب من الوقيعة فى الشافعىّ فان صحّ فقد افلح والّا فعلى نفسها براقش تجنى، ومن العجب انّ ذكره دُفن بخوارزم لمّا خُصى ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر وراسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونُقل قحفه الى كرمان لانّ نظام الملك كان هناك فاعتبروا يا اولى الابصار، ولمّا

---

[1]) A. مُنافستى. [2]) C. P. بغرده. [3]) C. P. اعتدى. [4]) A. بغضه.
[5]) C. P. [6]) A. add.: سقى الله عهدها صوب الرضوان.

Digitized by Google

قُرّب للقتل قال للقاصد اليه قُل لنظام الملك بئس ما عوّدتَ الاتراك قتل الوزرآء واصحاب الديوان ومن حفر قليبًا وقع فيه، ولم يخلّف عميد الملك غير بنت ✿

ذكر ملك الب ارسلان خُتلان وهراة وصغانيان

لمّا توفّى طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه امير خُتلان بقلعته ومنع الخراج فقصده السلطان فراى الحصن منيعًا على شاهق فاقام عليه وقاتله فلم يصل منه الى مراد ففى بعض الايّام باشر الب ارسلان القتال بنفسه وترجّل وصعد فى الجبل فتبعه الخلق وتقدّموا عليه فى الموقف والتحموا فى الزحف والقتال وكان صاحب القلعة على شرفة من سورها يحرّض الناس على القتال فاتته نُشّابة من العسكر فقتلته وتسلّم الب ارسلان القلعة وصارت فى جملة ممالكه، وكان عمّه قخر الملك يَبْغو بن ميكائيل فى هراة فعصى ايضًا عليه وطمع فى الملك لنفسه فسار اليه الب ارسلان فى العساكر العظيمة فحصره وضيّق عليه وادام القتال ليلًا ونهارًا فتسلّم المدينة وخرج عمّه اليه فابقى عليه واكرمه واحسن صحبته، وسار من هناك الى صغانيان واميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه فلما قاربه الب ارسلان صعد موسى الى قلعة على راس جبل شاهق ومعه من الرجال الكماة جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتّى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرًا وأُخذ موسى اسيرًا فامر بقتله فبذل فى نفسه اموالًا كثيرة فقال السلطان ليس هذا اوان تجارة واستولى على تلك الولاية باسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابور ✿

ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداذ والخطبة للسلطان الب ارسلان ببغداذ [1]

فى هذه السنة امر السلطان الب ارسلان السيّدة ابنة الخليفة

---

[1]) A.

Digitized by Google

بالعود الى بغداذ واعلمها انّه لم يقبض على عميد الملك الّا لما اعتمده من نقلها من بغداذ الى الرىّ بغير رضآء الخليفة وامر الامير ايتكين السليمانىّ بالمسير فى خدمتها الى بغداذ والمقام بها شحنةً وانفذ ابا سهل محمّد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير فى الصحبة وامره بالمخاطبة فى اقامة الخطبة له فمات فى الطريق مُجدرًا وهذا [1] ابو سهل من روسآء اصحاب الشافعىّ بنيسابور وكان يحضر طعامه فى رمضان كلّ ليلة اربع ماية متفقهة ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تعمّهم فلمّا سمع بموته ارسل العميد ابا الفتح المظفّر ابن الحسين فمات ايضًا فى الطريق فالزم السلطان رئيس العراقَيْن بالمسير فوصلوا بغداذ منتصف ربيع الاخر وخرج عميد الدولة بن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقّيهم واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المويّد فأُجيب الى ذلك ولُقّب ضيآء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوسًا عامًّا سابع جمادى الاولى وشافه الرسل بتقليد الب ارسلان للسلطنة وسُلّمت الخلع بمشهد من الخلق وارسل اليه من الديوان لاخذ البيعة النقيب طِرادًا الزينبىّ فوصلوا اليه وهو بنقجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة ۞

ذكر الحرب بين الب ارسلان وقُتلمش

سمع الب ارسلان انّ شهاب الدولة قُتلمش وهو من السلجوقيّة ايضًا وهو جدّ الملوك اصحاب قونية وقيصرية [2] واقصرا وملطيّة يومنا هذا قد عصى عليه وجمع جموعًا كثيرة وقصد الرىّ ليستولى عليها فجهّز الب ارسلان جيشًا عظيمًا وسيّرهم على المفازة الى الرىّ فسبقوا قتلمش اليها وسار الب ارسلان من نيسابور اوّل المحرّم من هذه السنة فلمّا وصل الى دامغان ارسل الى قتلمش يُنكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال ويامره بتركها فانّه يرعى [3] له القرابة والرحم

---

[1]) A. وكان. [2]) C. P. [3]) A. يدّعى.

Digitized by Google

فاجاب قتلمش جواب مُغترٍ بمن معه من الجوع ونهب قُرى الرقّ وأجرى المآء على وادى الملح وهى سبخةٌ فتعذّر[1] سلوكها فقال نظام الملك قد جعلتُ لك من خراسان جندًا ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك بسهام لا تخطئ وهم العلمآء والزُهّاد فقد جعلتُهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك، وقرب السلطان من قتلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبّا الكتايب واصطفّ العسكران، وكان قتلمش يعلم[2] علم النجوم فوقّف[3] ونظر فرأى انّ طالعه فى ذلك اليوم قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفرًا فقصد المحاجزة وجعل السبخة بينه وبين الب ارسلان ليمتنع من اللقآء، فسلك الب ارسلان طريقًا فى المآء وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع منه سالمًا هو وعسكره فصاروا مع قتلمش واقتتلوا فلم يثبت عسكر قتلمش لعسكر السلطان وانهزموا لساعتهم ومضى منهزمًا الى قلعة كردكوه وهى من جملة حصونه ومعاقله واستولى القتل والاسر على عسكره فاراد السلطان قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك فعفا عنهم واطلقهم ولمّا سكن الغبار ونزل العسكر وُجد قتلمش ميّتًا ملقًى على الارض لا يدرى كيف كان موته قيل انّه مات من الخوف والله اعلم فبكى السلطان لموته وقعد لعزآيه وعظم عليه فقده فسلّاه نظام الملك ودخل الب ارسلان الى مدينة الرىّ آخر المحرّم من السنة، ومن العجب انّ هذا قتلمش كان يعلم علم النجوم قد أتقنه[4] مع انّه تركىّ ويعلم غيره من علوم القوم ثم انّ اولاده من بعده لم يزالوا يطلبون هذه العلوم الاوّليّة ويقرّبون اهلها فنالهم بهذا غضاضة فى دينهم وسيرد من اخبارهم ما يعلم *منه ذلك* وغيره من احوالهم ☆

---

[1]) A. مُتعذّر. [2]) A. يعرف. [3]) C. P. [4]) A. به.

Digitized by Google

ذكر فتح الب ارسلان مدينة آنى وغيرها من بلاد النصرانيّة

ثمّ سار السلطان من الرىّ اوّل ربيع الاوّل وسار الى اذربيجان فوصل الى مَرَنْد عازمًا على قتال[1] الروم وغزوهم فلمّا كان بمرند اتاه امير من امرآء التركمان كان يكثر غزو الروم اسمه طغدكين ومعه من عشيرته خلق كثير قد الفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحثّه على قصد بلادهم وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها فسار معه فسلك بالعساكر فى مضايق تلك الارض ومخارمها فوصل الى نقاجوان فامر بعمل السفن لعبور نهر ارَس فقيل له ان سكّان خوىّ وسلماس من اذربيجان لم يقوموا بواجب الطاعة وانّهم قد امتنعوا ببلادهم فسيّر اليهم عميد خراسان ودعاهم[2] الى الطاعة وتهدّدهم[3] ان امتنعوا فاطاعوا وصاروا من جملة حزبه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك والعساكر ما لا يحصى فلمّا فرغ من جمع العساكر والسفن سار الى بلاد الكُرج وجعل مكانه فى عسكره ولدَهُ ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فنزل اهلها منها وتخطّفوا[4] من العسكر وقتلوا منهم فئة كثيرة فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة وزحفوا اليهم فقُتل امير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الى قلعة سُرمارى[5] وهى قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فقاتلوها وملكوها وانزلوا منها اهلها وكان بالقرب منها قلعة اخرى ففتحها ملكشاه واراد تخريبها فنهاه نظام الملك عن ذلك وقال هى ثغر للمسلمين وشحنها بالرجال والذخاير والاموال والسلاح وسلّم هذه[6] القلاع الى امير نقاجوان وسار ملكشاه ونظام الملك الى مدينة مريم نشين[7] وفيها كثير من الرهبان والقسّيسين وملوك النصارى وعامّتهم يتقرّبون الى اهل هذه

---

1) A. جهاد. 2) A. يدعوهم. 3) A. ويتهدّدهم. 4) C. P. وتخفضوا.
5) A. سمارى. 6) A. عدّة. 7) C. P. ولسر; A. وبسس; Bodl. وبسس.

Digitized by Google

البلدة وهي مدينة حصينة سورها من الاحجار الكبار الصلبة المشدودة بالرصاص والحديد وعندها نهر كبير فاعدّ نظام الملك لقتالها * ما يحتاج اليه من السفن وغيرها وقاتلها ووصل قتالها [1] ليلًا ونهارًا وجعل العساكر عليها يقاتلون بالنوبة فضجر الكفّار واخذهم الاعياء والكلال فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليه السلاليم وصعدوا الى اعلاه لانّ المعاول كلّتْ عن نقبه لقوّة حجره فلمّا راى اهلها المسلمين على السور فتّ ذلك في اعضادهم وسقط في ايديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك واحرقوا البيع وخرّبوها وقتلوا كثيرًا من اهلها واسلم كثير فنجوا من القتل، واستدعى الب ارسلان اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسّره الله من الفتح على يد ولده وفتح ملكشاه في طريقه عدّة من القلاع والحصون واسر من النصارى ما لا يُحصون كثرةً، وساروا الى سبيذ شهر فجرى بين اهلها وبين المسلمين حروب شديدة استشهد فيها كثير من المسلمين ثم انّ الله تعالى يسّر فتحها فملكها الب ارسلان، وسار منها الى مدينة اعآل لآل [2] وهي حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان وهي من جهة الشرق والغرب على جبل عالٍ وعلى الجبل عدّة من الحصون ومن الجانبَيْن الاخريَيْن نهر كبير لا يُخاض فلمّا رآها المسلمون علموا عجزهم عن فتحها والاستيلآء عليها وكان ملكها من الكُرج وهكذا ما تقدّم من البلاد الّا ذكرنا فتحها وعقد السلطان جسرًا على النهر عريضًا واشتدّ القتال وعظم الخطب [3] فخرج من المدينة رجلان يستغيثان ويطلبان الامان والتمسوا من السلطان ان يرسل معهما طايفة من العسكر فسيّر جمعًا صالحًا فلمّا جازوا الفصيل احاط بهم الكرج من اهل المدينة وقاتلوهم فاكثروا القتل فيهم ولم يتمكّن المسلمون من الهزيمة لضيق المسلك وخرج الكُرج من البلد وقصدوا العسكر واشتدّ

---

[1]) A. [2]) A. لال [3]) C. P. بالحرب

القتال وكان السلطان ذلك الوقت يصلّى فاتاه الصريخ فلم يبرح حتّى فرغ من صلوته وركب وتقدّم الى الكفّار فقاتلهم وكبّر المسلمون عليهم فولّوا منهزمين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها واعتصم جماعة من اهلها فى برج من ابراج المدينة فقاتلهم المسلمون * فامر السلطان[1] بالقاء الحطب حول البرج واحراقه ففعل ذلك وأُحرق البرج ومن فيه وعاد السلطان الى خيامه وغنم المسلمون من المدينة ما لا يُحدّ ولا يُحصى ولمّا جنّ الليل عصفت ريح شديدة وكان قد بقى من تلك النار لمّا أُحرق بها البرج بقية كثيرة فاطارتها الريح فاحترقت المدينة باسرها وذلك فى رجب سنة ستّ وخمسين وملك السلطان قلعة حصينة كانت الى جانب تلك المدينة * واخذها[2] ، وسار منها الى ناحية قرس ومدينة آنى وبالقرب منها ناحيتان يقال لهما دسل[3] ورده ونورة فخرج اهلهما مذعنين بالاسلام وخرّبوا البيع وبنوا المساجد وسار منها الى مدينة آنى فوصل اليها فرآها مدينة حصينة شديدة الامتناع لا تُرام ثلاثة ارباعها على نهر ارس والربع الآخر نهر عميق شديد الجرية لو طرحت فيها الحجارة الكبار لدحاها وحملها والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة الصُمّ وهى بلدة كبيرة عامرة كثيرة الاهل فيها ما يزيد على خمسماية بيعة فحصرها وضيّق عليها الّا انّ المسلمين قد ايسوا من فتحها لما رأوا من حصانتها فعمل السلطان برجًا من خشب وشحنه بالمقاتلة ونصب عليه المنجنيق ورُماة النشّاب فكشفوا الروم عن السور وتقدّم المسلمون اليه لينقبوه فاتاهم من لطف الله ما لم يكن فى حسابهم فانهدم قطعة كبيرة من السور بغير سبب فدخلوا المدينة وقتلوا من اهلها ما لا يُحصى بحيث انّ كثيرًا من المسلمين عجزوا عن دخول البلد من كثرة القتلى واسروا

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. وأخذ ما فيها. [3]) A. سيل.

Digitized by Google

نحوًا ممّا قتلوا وسارت البُشرى بهذه الفتوح فى البلاد فسرّ المسلمون وقُرِئَ كتاب الفتح ببغداذ فى دار الخلافة فبرز خطّ الخليفة بالثنآء على الب ارسلان والدعآء له، ورتّب فيها اميرًا فى عسكر جرّار وعاد عنها وقد راسله ملك الكرج فى الهدنة فصالحه على ادآء الجزية كلّ سنة فقبل ذلك ولمّا رحل السلطان عايدًا قصد اصبهان ثمّ سار منها الى كرمان فاستقبله اخوه قاورت بك بن جغرى بك داود ثمّ سار منها الى مرو فزوّج ابنَه ملكشاه بابنة خاقان ملك ما ورآء النهر وزُفّت اليه فى هذا الوقت وزوّج ابنَهُ ارسلانشاه بابنة صاحب غزنة واتّحدا البيتان البيت السلجوقىّ والبيت المحمودىّ واتّفقت الكلمة ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل ظهر[1] بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد جماعة من الاكراد خرجوا يتصيّدون فرأوا فى البريّة خيمًا سودًا وسمعوا منها لطمًا شديدًا وعويلًا كثيرًا وقايلًا يقول قد مات سيّدوك ملك الجنّ واىّ بلد لم يلطم اهله عليه ويعلون له العزآء[2] قُلع اصله وأُهلك اهله فخرج كثير من النسآء فى[3] البلاد الى المقابر يلطمن وينُحن وينشرن شعورهنّ وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك وكان ذلك ضحكة عظيمة، ولقد جرى فى ايامنا نحن فى الموصل وما والاها من البلاد الى العراق وغيرها نحو هذا وذلك انّ الناس ۞ سنة ستّماية[4] اصابهم وجع كثير[5] فى حلوقهم ومات منه كثير من الناس فظهر انّ امراة من الجنّ يقال لها امّ عُنقود مات ابنها عُنقود وكلّ من لا يعمل له ماتمًا اصابه هذا المرض فكثر فعل ذلك وكانوا يقولون يا امّ عُنقود اعذرينا، قد مات عنقود ما دريناه، وكان النسآء يلطمن وكذلك اوباش، وفيها ولى ابو الغنايم المعمّر بن محمّد بن عبيد الله العلوىّ نقابة العلويّين ببغداذ وامارة

---

[1]) Add. A. و ببغداذ. [2]) A. الماتم. [3]) Om. A. [4]) Om. C. P. [5]) A.

الموسم ولُقّب بالظاهر[1] ذى المناقب وكان المرتضى ابو الفتح اُسامة قد استعفى من النقابة وصاهر بنى خفاجة وانتقل معهم الى البريّة وتوفّى اسامة بمشهد امير المومنين علىّ عمّ فى رجب سنة اثنتين وسبعين، وفيها * فى جمادى الآخرة[2] توفّى ابو القاسم عبد الواحد ابن علىّ بن برهان الاسدىّ النحوىّ المتكلّم وكان له اختيار فى الفقه وكان علّامًا بالنسب ويمشى فى الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيًا وكان موته فى جمادى الآخرة وقد جاوز ثمانين سنة * وكان يميل الى مذهب مُرْجيّة المعتزلة ويعتقد انّ الكفّار لا يخلّدون فى النار[3]، وفيها انقضّ كوكب عظيم وكثر نوره فصار اكثر من نور القمر وسمع له دُوىّ عظيم ثم غاب ۞

ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعماية، سنة ٤٥٧

ذكر الحرب بين بنى حمّاد والعرب

فى هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حمّاد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة ومن زناتة ومن العرب عدى والاثبج[4] وبين رياح وزُغْبة[5] وسُلَيْم ومع هولآء المعزّ بن زيرى الزناتىّ على مدينة سبتة، وكان سببها انّ حمّاد بن بُلكّين جدّ الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من الخلف وموت باديس محاصرًا قلعة حمّاد ما هو مذكور ولو لا تلك القلعة لاُخذ سريعًا وانّما امتنع هو واولاده بها بعده وهى من امنع الحصون وكذلك ما استمرّ بين حمّاد والمعزّ بن باديس ودخول حمّاد فى طاعته ما تقدّم ذكره وكذلك ايضًا ما كان بين القايد بن حمّاد وبين المعزّ وكان القايد يُضمر الغدر وخلع طاعة المعزّ والعجز يمنعه من ذلك فلمّا راى القايد قوّة العرب وما نال المعزّ منهم خلع الطاعة واستبدّ بالبلاد وبعده ولده محسن وبعده ابن عمّه بلكّين بن محمّد بن حمّاد وبعده ابن عمّه

[1]) A. بالظاهر. [2]) Om. C. P. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. sine punctis; A. والاثبج. [5]) C. P. ورعبه; A. sine punctis.

Digitized by Google

الناصر بن علناس بن محمّد بن حمّاد وكلّ منهم متحصّن بالقلعة وقد جعلوها دار ملكهم، فلمّا رحل المعزّ من القيروان وصبرة الى المهديّة تمكّنت العرب ونهبت الناس وخرّبت البلاد انتقل كثير من اهلها الى بلاد بنى حمّاد لكونها جبالًا وعرة يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت اموالهم وفى نفوسهم الضغاين والحقود من باديس ومَن بعده من اولادهم يَرِثُه صغير عن كبير وولى تميم بن المعزّ بعد ابيه فاستبدّ كلّ من هو ببلد وقلعة بمكانه وتميم صابر يدارى ويتجلّد، واتّصل بتميم انّ الناصر بن علناس يقع فيه فى مجلسه ويذمّه وانّه عزم على المسير اليه ليحاصره بالمهديّة وانّه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبنى هلال ليعينوه على حصار المهديّة، فلمّا صحّ ذلك عنده ارسل الى امرآء بنى رياح فاحضرهم اليه وقال انتم تعلمون انّ المهديّة حصن منيع اكثره فى البحر لا يقاتل منه فى البرّ غير اربعة ابراج بجميعها اربعون رجلًا وانّما جمع الناصر هذه العساكر اليكم، فقالوا له الذى تقوله حقّ ونحبّ منك المعونة فاعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا قومهم وتحالفوا واتّفقوا على لقآء[1] الناصر وارسل الى من مع الناصر من بنى هلال يقبّحون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوّفونهم منه ان قوى وانّه يهلكهم بمن معه من زناتة وصنهاجة وانّهم انّما يستمرّ لهم المقام والاستيلآء على البلاد اذا تمّ للخلف وضعف السلطان، فاجابهم بنو هلال الى الموافقة وقالوا اجعلوا اوّل حملة تحملونها علينا فنحن ننهزم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثُلث الغنيمة، فاجابهم الى ذلك واستقرّ الامر وارسل المعزّ بن زيرى الزناتىّ الى من مع الناصر من زناتة بنحو ذلك فوعدوه ايضًا ان ينهزموا فحينيذ رحلت رياح وزناتة جميعها وسار اليهم الناصر بصنهاجة وزناتة وبنى هلال فالتقت

---

[1]) C. P.

Digitized by Google

العساكر بمدينة سبتة فحملت رياح على بنى هلال وحمل المعزّ على زناتة فانهزم الطايفتان وتبعهم عساكر الناصر منهزمين ووقع فيهم القتل فقُتل فيمن قُتل القاسم بن علناس اخو الناصر وكان مبلغ من قُتل من صنهاجة وزناتة اربع وعشرين الفًا وسلم الناصر فى نفر يسير وغنمت العرب جميع ما كان فى العسكر من مال وسلاح ودوابّ *وغير ذلك فاقتسموها على ما استقرّ بينهم وبهذه الوقعة تمّ للعرب ملك البلاد فانّهم قدموها فى ضيق وفقر وقلّة دوابّ [1] فاستغنوا وكثرت دوابّهم وسلاحهم وقلّ المحامى عن البلاد وارسلوا الالوية والطبول وخيم الناصر بدوابّها الى تميم فردّها وقال يقبح بى ان آخذ سلب ابن عمّى فارضى العرب بذلك [2] ۞

ذكر بناء مدينة بجاية

لمّا كانت هذه الوقعة بين بنى حمّاد والعرب *وقويت العرب [3] فاهتمّ تميم بن المعزّ لذلك واصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه ابو بكر بن ابى الفتوح وكان رجلًا جيّدًا يحبّ الاتّفاق بينهم ويهوى دولة تميم فقال للناصر الم اشرْ عليك ان لا تقصد ابن عمّك وان تتّفقوا على العرب فانكما لو اتّفقتما لاخرجتما العربَ، فقال الناصر لقد صدقتَ ولاكن لا مردَّ لما قُدّر فاصلح ذات بيننا، فارسل الوزير رسولًا من عنده الى تميم يعتذر ويرغب فى الاصلاح فقبل تميم قوله واراد ان يرسل رسولًا الى الناصر فاستشار اصحابه فاجتمع رأيهم على محمّد بن البعبع وقالوا له هذا رجل غريب وقد احسنتَ اليه وحصل له منك الاموال والاملاك، فاحضره واعطاه مالًا ودوابّ وعبيدًا وارسله فسار مع الرسول حتّى وصل الى بجاية وكانت حينيذ منزلًا فيه رعيّة من البربر فنظر اليها محمّد بن البعبع وقال فى نفسه انّ هذا المكان يصلح ان يكون به مرسى [4]

---

[1]) Om. A. [2]) A. add. علناس بفتح العين المهملة واللام والنون وبعده سين مهملة. [3]) Om. C. P. [4]) C. P.

Digitized by Google

ومدينة وسار حتّى وصل الى الناصر فلمّا اوصل الكتاب وادّى الرسالة قال للناصر معى وصيّة اليك واحبّ ان تخلّى المجلس فقال الناصر انا لا اخفى عن وزيرى شيئًا فقال بهذا امرنى الامير تميم فقام الوزير ابو بكر وانصرف فلمّا خرج قال الرسول يا مولاى انّ الوزير مخامر عليك هواه مع الامير تميم لا يُخفى عنه من امورك شيئًا وتميم مشغول مع عبيده قد استبدّ بهم واطّرح صنهاجة وغير هولآء ولو وصلتَ بعسكرك ما بتّ الّا فيها لَبَعض الجند والرعيّة لتميم وانا اشير عليك بما تملك به المهديّة وغيرها، وذكر له عمارة بجاية واشار عليه ان يتّخذها دار ملك ويقرب[1] من بلاد افريقية وقال له انا انتقل اليك باهلى وادبّر دولتك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى بجاية وترك الوزير بالقلعة، فلمّا وصل الناصر والرسول الى بجاية اراه موضع المينا والبلد والدار السلطانيّة وغير ذلك فامر الناصر من ساعته بالبنآء والعمل وسُرّ بذلك وشكره وعاهده على وزارته اذا عاد اليه ورجعا الى القلعة فقال الناصر لوزيره انّ هذا الرسول محبٌّ لنا وقد اشار ببنآء بجاية ويريد الانتقال الينا فاكتب له جواب كتبه، ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تجدّد بنآء بجاية عُقَيْب مسيره اليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول قد طلب من الناصر ان يرسل معه بعض ثقاته ليشاهد الاخبار ويعود بها فارسل معه رسولًا[2] يثق به فكتب معه انّنى لمّا اجتمعتُ بتميم لم يسألنى *عن شىء[3] قبل سواله عن بنآء بجاية وقد عظم امرها عليه واتّهمنى فانظر الى من تثق به من العرب ترسلهم الى موضع كذا فانى ساير اليهم مسرعًا وقد اخذتُ عهود زويلة وغيرها[4] على طاعتك، وسيّر الكتاب فلمّا قرأه الناصر سلّمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره واثنى عليه وقال

---

[1]) A. وتقرب. [2]) A. رجلا. [3]) Om. C. P. [4]) C. P.

لقد نصح وبالغ فى الخدمة فلا توخّر عنه انفاذ العرب ليحضر معهم، ومضى الوزير الى داره وكتب نسخة الكتاب وارسل الكتاب الذى بخطّ الرسول الى تميم وكتابًا منه يذكر له الحال من اوّله الى آخره، فلمّا وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقى يتوقّع له سببًا ياخذه به الّا انّه جعل عليه من يحرسه فى الليل والنهار من حيث لا يشعر فاتى بعض اوليك الحرس الى تميم واخبره انّ الرسول صنع طعامًا واحضر عنده الشريف الفهرىّ[1] وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصّه فاحضره تميم فقال كنتُ واصلًا اليك وحدّثه انّ ابن البعبع الرسول دعانى فلمّا حضرتُ عنده قال انا فى ذمامك احبّ ان تعرّفنى مع مَن اخرج من المهديّة فنعتُه من ذلك وهو خايف فاوقفه تميم على الكتاب الذى بخطّه وامره باحضاره *فاحضره الشريف[2] فلمّا وصل الى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيّرهم الناصر ومعهم كتاب الناصر اليه[3] يامره بالحضور عنده فاخذ الكتاب وخرج الامير تميم فلمّا رآه ابن البعبع سقطت الكتب منه فاذا عنوان احدها من الناصر بن علناس الى فلان فقال له تميم من اين هذه الكتب فسكت فاخذها وقرأها فقال الرسول ابن البعبع العفو يا مولانا فقال لا عفا الله عنك وامر به فقُتل وغُرّقت جثّته ✿

ذكر ملك الب ارسلان جند وصَيْران

فى هذه السنة عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جَنْد وصَيْران وهما عند بخارا وقبر جدّه سلجوق بجند فلمّا عبر النهر استقبله ملك جند واطاعه واهدى له هدايا جليلة فلم يغيّر الب ارسلان عليه شيئًا واقرّه على ما بيده وعاد عنه بعد ان احسن اليه واكرمه ووصل الى كركانج خوارزم وسار منها الى مرو ✿

---

[1]) A. العبيرى. [2]) Om. C. P. [3]) A.

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ابتدى بعمارة المدرسة النظاميّة ببغداذ، وفيها القصّ كوكب عظيم وصار له شُعاع كثير اكثر من شُعاع[1] القمر وسمع له صوت مُفزع، وفيها توفّى محمّد بن احمد ابو الحسين ابن الابنوسيّ روى عن الدارقطنيّ وغيره[2] ۞

سنة ٤٥٨

ثمّ دخلت سنة ثمان وخمسين واربعماية،

ذكر عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه

في هذه السنة سار الب ارسلان من مرو الى رايكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة امرآء دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانّه السلطان بعده واركبه ومشى بين يدَيْه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الامرآء وامرهم بالخطبة له في جميع البلاد لانّه يحكم عليها ففعل ذلك واقطع البلاد فاقطع مازندران للامير ايناتج بَيْغو وبلخ لاخيه سليمان بن داود جغرى بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومَرو لابنه الآخر ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش وهو من اقارب السلطان وولاية اسفرار لمودود بن ارتاش ۞

ذكر استيلآء تميم على مدينة تونس

في هذه السنة سيّر تميم صاحب افريقية عسكرًا كثيفًا الى مدينة تونس وبها احمد بن خراسان قد اظهر عليه الخلاف، وسبب ذلك انّ المعزّ بن باديس ابا تميم لمّا فارق القيروان والمنصوريّة ورحل الى المهديّة على ما ذكرناه استخلف على القيروان وعلى قابس قايد بن ميمون الصنهاجيّ واقام بها ثلاث سنين ثمّ غلبته هوارة عليها فسلّمها اليهم وخرج الى المهديّة فلمّا ولى الملك تميم بن المعزّ بعد ابيه ردّه اليها واقام عليها الى الآن ثمّ اظهر الخلاف على تميم

---

[1]) A. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

والنجا الى طاعة الناصر بن علناس بن حمّاد فسيّر اليه تميم الآن عسكرًا كثيرًا فلمّا سمع بهم قايد بن ميمون علم انّه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر تميم القيروان وخرّبوا دور القايد وسار العسكر الى قابس وبها ابن خراسان فحصروه بها سنةً وشهرَيْن ثم اطاع ابن خراسان تميمًا وصالحه، وامّا قايد فانّه اقام عند الناصر ثم ارسل الى امرآة العرب فاشترى منهم امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبنى سورها وحصّنها ۞

ذكر ملك شرف الدولة الانبار وهيت وغيرهما

في هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الى السلطان الب ارسلان فاقطعه الانبار وهيت وحرق والسنّ والبوازيج ووصل الى بغداد فخرج الوزير فخر الدولة بن جهير في الموكب فلقيه ونزل شرف الدولة بالحريم الطاهريّ وخلع عليه الخليفة ۞

ذكر عدّة حوادث

في * العشر الاوّل من[1] جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذوابةٌ طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاث اذرع وهي ممتدّة الى وسط السمآء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضًا اخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب[2] قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولمّا اظلم الليل صار له ذوايب نحو الجنوب وبقي عشرة ايّام ثم اضمحلّ، وفيها في جمادى الآخرة كانت بخراسان والجبال زلزلة عظيمة بقيت تتردّد ايامًا تصدّعت منها الجبال واهلكت خلقًا كثيرًا وانخسف منها عدّة قُرى وخرج الناس الى الصحرآء فاقاموا هناك، * وفيها في جمادى الاولى وقع حريق بنهر مُعَلّى فاحترق من باب الجريد الى اخر السوق الجديد من الجانبَيْن[3]،

---

[1]) C. P. اول. [2]) C. P. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

وفيها ولدت [1] صبيّة بباب الازج * ولدًا براسَيْن [2] ورقبتَيْن ووجهَيْن واربع ايدى على بدن واحد، وفى جمادى الاخرة توفّى الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علىّ البيهقىّ ومولده سنة سبع وثمانين وثلاثماية وكان امامًا فى الحديث والفقه على مذهب الشافعىّ وله فيه مصنّفات احدها السنن الكبير عشر مجلّدات وغيره من التصانيف المحسنة وكان عفيفًا زاهدًا ومات بنيسابور، وفى شهر رمضان منها توفّى ابو يعلى محمّد بن الحسين بن الفرّآء الحنبلىّ ومولده سنة ثمانين وثلاثماية وعنه انتشر مذهب احمد رضه وكان اليه قضآء الحريم ببغداد بدار الخلافة وهو مصنّف كتاب الصفات التى فيه بكلّ عجيبة وترتيب ابوابه يدلّ على التجسيم لمحص تعالى الله عن ذلك، وكان ابن تميمىّ الحنبلىّ يقول لقد خرى ابو يعلى الفرّآء على الحنابلة خرية لا يغسلها المآء ☆

سنة ٤٥٩ ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعماية،

ذكر عصيان ملك كرمان على الب ارسلان وعوده الى طاعته

فى هذه السنة عصى ملك كرمان وهو قرا ارسلان على السلطان الب ارسلان، وسبب ذلك انّه كان له وزير جاهل سوّلت له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان وانّ صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسّك به فحسّن لصاحبه الخلاف على السلطان فاجاب الى ذلك وخلع الطاعة وقطع الخطبة، فسمع الب ارسلان فسار الى كرمان فلمّا قاربها وقعتْ طليعته على طليعة قرا ارسلان فانهزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلمّا سمع قرا ارسلان وعسكره بانهزام طليعتهم خافوا وتحيّروا فانهزموا لا يلوى احد على آخر فدخل قرا ارسلان الى جيرفت وامتنع بها وارسل الى السلطان الب ارسلان يظهر الطاعة ويسأل العفو عن زلّته فعفا عنه وحضر عند السلطان فاكرمه وبكى

---

[1]) A. وُلدت. [2]) A. لها راسان etc.

Digitized by Google

وابكى مَن عنده فاعاده الى مملكته ولم يغيّر عليه شيئًا من حاله فقال للسلطان انّ لى بنات تجهيزهنّ اليك وامورهنّ اليك فاجابه الى ذلك واعطى كلّ واحدة منهنّ ماية الف دينار سوى الثياب والاقطعات ثمّ سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالى هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه مَنّوان من المسك مكتوب عليه اسم جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقى قلعة يقال لها بهنزاد [1] فسار نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كلّ من رما بسهم واصاب قبضة من الدنانير ومن رما حجرًا ثوبًا نفيسًا ففتح القلعة فى اليوم السادس عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظم محلّ نظام الملك عنده فاعلى منزلته وزاد فى تحكيمه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى المحرّم منها توفّى الاغرّ ابو سعد ضامن البصرة على باب السلطان بالرىّ وعقدت البصرة وواسط على هزارسب بثلاثماية الف دينار، وفى صفر منها وصل الى بغداذ شرف الملك ابو سعد المستوفى وبنى على مشهد ابى حنيفة رضه مدرسة لاصحابه وكتب الشريف ابو جعفر ابن البياضىّ على القبّة لله احدثها

الم ترَ انّ العلم كان مشتّتًا فجمّعه هذا المغيّب فى اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتةً فانشرها فضلُ العميد ابى سعد،

وفيها فى جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان الب ارسلان وهى زوجة الخليفة الى بغداذ واستقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فراسخ، وفيها فى ذى القعدة احترقت تربة معروف الكرخىّ رحمة الله عليه وسبب حريقها انّ قيّمها كان مريضًا فطبخ لنفسه ماء الشعير فاتّصلت النار بخشب وبوارى كانت هناك فاحرقته

---

[1]) C. P. بهزاد; Bodl. بهبزاد.

Digitized by Google

واتّصل الحريق فامر الخليفة ابا سعد الصوفيّ شيخ الشيوخ بعمارتها، وفيها فى ذى القعدة فرغت عمارة المدرسة النظاميّة وتقرّر التدريس بها للشيخ ابى اسحاق الشيرازيّ فلمّا اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظروا مجيئه تاخّر فطُلب فلم يوجَدْ وكان سبب تاخّره انّه لقيه صبىٌّ فقال له كيف تدرّس فى مكان مغصوب فتغيّرت نيّته عن التدريس بها فلمّا ارتفع النهار وايس الناس من حضوره اشار الشيخ ابو منصور بن يوسف بابى نصر ابن الصبّاغ صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان ينفصل هذا الجمع الّا عن مدرّس ولم يبق ببغداذ من لم يحضر غير الوزير فجلس ابو نصر للدرس وظهر الشيخ ابو اسحاق بعد ذلك ولمّا بلغ نظام الملك الخبر اقام القيامة على العميد ابى سعد ولم يزل يرفق بالشيخ ابى اسحاق حتّى درّس بالمدرسة وكان مدّة تدريس ابن الصبّاغ عشرين يومًا، وفيها فى ذى القعدة قُتل الصُليحىّ امير اليمن بمدينة المَهْجم قتله احد امرآيها وأقيمت الدعوة العبّاسيّة هناك وكان قد ملك مكّة على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن الحجّاج فى ايّامه فاثنوا عليه خيرًا وكسا البيت بالحرير الابيض الصبنىّ وردّ حُلى البيت اليه وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن فابتاعه الصُليحىّ منهم، * وفيها توفّى عمر بن اسماعيل بن محمّد ابو علىّ الطوسىّ قاضيها وكان يلقّب العراقىّ لطول مقامه ببغداذ وتفقّه على ابى طاهر الاسفرآينىّ الشافعىّ وابى محمّد الشاشىّ وغيرهما [1] *

سنة ٤٦٠ ثم دخلت سنة ستّين واربعماية،

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش وبين بنى كلاب بالرحبة وهم فى طاعة العلوىّ [2] المصرىّ فكسرهم شرف

---

1) Om. C. P. 2) A. المستنصر.

Digitized by Google

الدولة واخذ اسلابهم وارسل اعلامًا كانت معهم عليها سمات المصرى الى بغداذ وكُسرت وطيف بها فى البلد وأُرسلت للخلع الى شرف الدولة، وفيها فى جمادى الاولى كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة خربت الرملة وطلع الماء من رؤس الآبار وهلك من اهلها خمس وعشرين * الف نسمة[1] وانشقّت الصخرة بالبيت المقدّس وعادت باذن الله تعالى وعاد[2] البحر من الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون منه فرجع الماء عليهم فاهلك منهم خلقًا كثيرًا، وفيها فى رجب ورد ابو العبّاس الخوافىّ بغداذ عميدًا من جهة السلطان، وفيها عُزل فخر الدولة بن جهير من وزارة الخليفة فخرج من بغداذ الى نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد بالفلّوجة وارسل الخليفة الى ابى يعلى والد الوزير ابى شجاع يستحضره ليولّيه الوزارة وكان يكتب لهزارسب ابن بنكير فسار فادركه اجله فى الطريق فمات ثم شفع نور الدولة فى فخر الدولة بن جهير فأُعيد الى الوزارة سنة احدى وستّين فى صفر، وفيها كان بمصر غلاء شديد وانقضى سنة احدى وستّين واربعماية، وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينة الاربس[3] بافريقية ففتحها وامّن اهلها، وفيها فى المحرّم توفّى الشيخ ابو منصور بن عبد الملك ابن يوسف ورثاه ابن الفضل وغيره من الشعرآء وعمّ مصابه المسلمين وكان من اعيان الزمان فمن افعاله انّه تسلّم المارستان العضدىّ[4] وكان قد دثر واستولى عليه الخراب فجدّ فى عمارته وجعل فيه ثمانية وعشرين طبيبًا وثلاثة من الخزّان الى غير ذلك واشترى له الاملاك النفيسة[5] بعد ان كان ليس به طبيب ولا دوآء وكان كثير المعروف والصلات والخير ولم يكن يلقّب فى زمانه احد بالشيخ[6] الاجلّ سواه، وفى المحرّم ايضًا توفّى ابو جعفر الطوسىّ فقيه الاماميّة بمشهد امير المومنين * علىّ بن ابى طالب[7] ع ع

---

1) A. الفا. 2) A. وغاب. 3) A. الارنيس. 4) A. القَصَوى.
5) C. P. لنفسه. 6) C. P. الشيخ. 7) Om. C. P.

Digitized by Google